

بدل الاشتراك عن سنة
٦٠ في مصر والسودان
٨٠ في الأقطار العربية
١٠٠ في سائر الممالك الأخرى
١٢٠ في المراق بالبريد السريع
١ ثمن للمد الواحد
الرموزات
بتفق عليها مع الإدارة

الرسالة

مجلة أسبوعية للفكر والعلم والفن

ARRISSALAH
Revue Hebdomadaire Littéraire
Scientifique et Artistique

ساحب المجلة ومديرها
ورئيس تحريرها المسئول

احمد حسن الزيات

الإدارة

دار الرسالة بشارع البدوي رقم ٣٤

مابين - القاهرة

ت رقم ٤٢٣٩٠ و ٥٣٤٥٥

السنة السادسة

العدد ٢٧٨ - ٨ من الاثنين ٨ رمضان سنة ١٣٥٧ - ٣١ أكتوبر سنة ١٩٣٨

إحياء الأدب العربي

للأستاذ عباس محمود العقاد

نشرت الصحف اليومية أن صاحب المآلى محمد حسين هيكل
باشا وزير المعارف «بنى الآن بدراسة طائفة من المشروعات
التي ترى إلى بث كتب الأدب العرب القديم، وسوغها في
أسلوب مصري يقرب من ذوق الطلاب ومريدي الأدب، وإن
الوزارة تفكر في نشر المخطوطات المجهولة التي تتصل بالأدب
المصري وفيها فائدة للطلاب»

وإن الوزير الأدب ليعتبر خير من يفتح إذا وجه وزارة المعارف
هذه الوجهة النافعة، وفيها ولا ريب وسائلها الوافية. فالأدب
العربي مشحون بالخزائن النفيسة التي عليها طابع الدهن العربي
والحياة الشرقية لا يشركها فيها أدب من آداب الأمم الأخرى
يمثل هذه الخصائص أو تمثل هذه الوفرة. وعندنا في الكتب
المطبوعة والمخطوطة ثروة من أدب النواذر والفكاهات والأمثال
والآراء الموجزة واللاحقات النفسية لا يجتمع في أدب أمة
أخرى. وأحسب أن الأجوبة العربية التي اشتهرت بالأجوبة
المسكتة لو ترجمت كلها إلى اللغات الأوروبية لفظت فيها على شهرة
الأجوبة اللاكوبية المنسوبة إلى إسبرطة والمأثورة بين الأوروبيين

الفهرس

صفحة	
١٧٦١	إحياء الأدب العربي ... : الأستاذ عباس محمود العقاد ...
١٧٦٣	الشكلة الكبرى ... : الأستاذ علي الطنطاوي ...
١٧٦٧	مصر وعلاقتها بالخلافة : الدكتور حسن إبراهيم حسن
١٧٧٠	التعليم والنشطلون في مصر : الأستاذ عبد الحليم فهمي طر
١٧٧٣	ول الدين يكن يتجاهله : الأستاذ كرم ملحم كرم ...
١٧٧٥	مصدر المفردة ... : (خ . ح) ...
١٧٧٧	أسلوب العقاد ... : الأستاذ سيد قطب ...
١٧٨٠	الزلة ... : العقادرة إيلاهويل ويلكس
١٧٨١	اللهم وصلته بالحكم الأدي : الأديب محمد فهمي عبد اللطيف
١٧٨٤	نردريك ينشئه ... : الأستاذ فليكس فارس ...
١٧٨٧	الكيت بن زيد ... : الأستاذ عبد الصالح الصمدي
١٧٨٩	كيف احترقت القصة ... : د. الآلة ج. بدسترون ...
١٧٩٢	في الريف . (قصيدة) : الأستاذ إبراهيم إبراهيم علي ...
١٧٩٤	القبلة الأخيرة ... : الأستاذ إبراهيم العريض ...
١٧٩٣	أسيران ... : الأستاذ عبد الحليم السنوسي ...
١٧٩٤	أحكام الشريعة الإسلامية - كتاب السيوطي هريو عن مصر
١٧٩٥	شعر سائر بين أوراق البردي المصرية ...
١٧٩٥	حزب والساية - من نثر الأستاذ قسطنطين الحصى ...
١٧٩٦	في تعديل القوانين - غامض ونشكولوفاكيا ...
١٧٩٦	نادي الشبان الأنجليز - في قول الامام الكبير - المؤتمر
١٧٩٧	التهديد للشباب العربي - منهج المؤتمر التمهيد للشباب العربي
١٧٩٧	مكتفا نكلم زرادشت : الدكتور اسماعيل أحمد آدم ...
١٨٠٠	(كتاب) ... : ...
١٨٠٠	السر والسيما ... : ...

بالإيجاز والإغغام والنضاء، وتنسب هذه الأجوبة الأمثال والحكم والشعرات والنوادر التي يسوقونها بغير تمقيب ولا تفسير، ولكنها كبيرة الغزى عظيمة الإيجاء عند التأمل فيها والتدبر في أغراضها. ويتترن بما تقدم كله سير «الشخص» التاريخية التي ظلمناها بإهمالها واستصغارها، وإن في كلمة من بعض كلماتها وفي حيلة من بعض حيلها، وفي خطبة من بعض خطبها، ما يسلكها بين أعظم الشخصيات المالية التي تحيا في سجلات التاريخ بكلمة أو بمشورة أو بخليقة من خلائق السيادة والسياسة

هذه ثروة يسرف من ينفذها وهو في حاجة إليها، ويسهل علينا جداً أن نضعها بوفرتها بين أيدي الناشئة المصرية فنظم منها الفوائد الذهبية وتنم منها الثقة النفسية في زمن كثر فيه المتحدثون بفصائل الأجناس والفصائل والأعراق وقد نحصر الأسباب التي تحول بين الناشئة وبين هذه الثروة فإذا هي لا تخرج عن سبب من الأسباب الآتية وهي :

١ - التطويل والحشو

٢ - التشنت والاختلاط

٣ - صعوبة المفردات والمصطلحات

٤ - المبارات النائية التي كان المؤلفون في جميع الأمم القديمة يقحمونها بين أخبارهم ولا يتورعون من التصريح بها لأنها من جهة لا تصل إلا إلى أيدي القليابين من نساخ الكتب للتلم والاستفادة، ولأنهم من جهة أخرى كانوا يعيشون في زمن القطرة التي لا تخرج من بعض مآخظه لبنات الحضارة وكتابتها وجميع هذه الأسباب علاجها، يسور وعناؤها غير كبير

فالتطويل علاج الاختصار، ونمى بالاختصار هنا حذف أجزاء وإبقاء الأجزاء الأخرى بنصها العربي القديم، لأن المقصود بالإحياء هو هذا النص لا مجرد الحكاية ولا خواها. وقد يجوز أن تختصر حكاية لاتهمنا حوادثها إذا كانت الحوادث هي المقصودة بالوعي والمياعة. أما إذا كان المطلوب هو نمط الأداء وأسلوب التعبير والتظافر في وضع الجمل والمفردات فينبغي أن يكون الاختصار بطريقة أخرى غير طريقة التلخيص وتغيير الكلمات، ليعلم الطالب وهو يقرأ الكتاب أنه يقرأ المؤلف القديم لفظاً ومعنى ولا يقرأ كاتباً حديثاً ينقل إلينا من ذلك المؤلف القديم

وأما التشنت والاختلاط فليس أيسر من ردها إلى نسق واحد ونظام متلاحق. ولا خير هنا من جمع مؤلفين عدة ومؤلفات شتى في كتاب واحد إذا اتفقت الموضوعات والمنااسبات مع الإشارة إلى أسماء المؤلفين وأسماء الكتب في ذيل كل مقرة، وإلحاق المقولات بترجمة وجيزة للمؤلف وبيان وجيز عن الكتاب أما صعوبة المفردات والمصطلحات فملاجها الأوفى في رأينا هو التفسير دون التغيير، وأن يترك ما هو سبب لمن هم أقدر على فهمه من الطلاب، وأن يقصر الناشئة الصغار على السهل السائغ في المعنى وفي التركيب؛ ولتدرس الكتابات المتعلقة على النحو الذي تدرس به روايات شكسبير اليوم في الجامعات والمدارس الثانوية، أي مقرونة بالحواشي والمواضع ومعهوداً بها علم اللغة حيناً والاحاطة بالفحوي حيناً آخر، وذلك أفضل من نقلها إلى عبارة أخرى تخرج بها من نطاقها وهو نطاق الأدب القديم وأسهل الأسباب التي ذكرناها علاجاً هو سبب المبارات النائية والأخبار «الكشوفة» كما نسميها في اصطلاحنا الحديث، فهذه كلها تحذف حذرة من الكتب التي يتداولها الطلاب ولا يسمح بالاطلاع عليها في المدارس ولا في الأسواق العامة إلا لمن يريد ما من الباحثين والناشئين عن أطوار الشعوب ودقائق التاريخ

يقى أن نعرف ماهي الكتب التي يشملها الاختيار والإحياء؟ وفي أي عنوان نلصقها إذا طلبناها - مثلاً - في إحدى الكتابات؟

أفي عنوان الأدب وحده أو في غير ذلك من المناوين والأبواب؟

والرأى، فيما أحسب، أن توسع الاختيار حتى يشمل جميع الأبواب ولا ينحصر في باب الأدب وحده بمقتضى المشهور

فرب كلمة عارضة في رحلة من الرحلات تصف مدينة أو رجلاً أو شعباً من الشعوب هي أدخل في باب الأدب من رسائل المنثيين البلاء

ورب قصة في سياق تاريخ هي أدب صميم وخيال محض ليس فيها من التاريخ بقدر ما فيها من الإبداع والافتنان ورب شاهد في تفسير آية أو حديث يحتاج إليه الأدب أضاف حاجة العقيد

بين الزوجين ، ولست أزعج أنى متفصلياً كلها أو محيط بها ،
فذلك ما لا أقدر عليه ، ولكنى ذاكر منها ما انتهى إلى خبره
موقف أهدر وأهله

فن ذلك موقف أهله وأهلها ، فانه من أظهر أسباب الخلاف
بين الزوجين ، وأكثرها انتشاراً بين ظهرائنا ، حتى أنه يبلغ منا
المعجب حين نسمع أن داراً تجمع بين الكثرة والحياة ، ولا تجمع
إليها النكد والشفاق والبلاء تصبى على الزوج صبا ... فلا يكاد
يروح إلى داره ليجد فيها الراحة بعد تعب النهار ، والهدوء بعد
الكدح المضى ، والنكد المصير ، حتى تستقبله المارك والشكايات
والله أعلم ... أكثر القراء به علون ... في أمره :
لا يدري أيسوء أمه وهى التى حملته جثيتاً ، وربته صغيراً ، وأحبته
وجعلته أمها فى حياتها ، أم يسوء زوجها وهى التى هجرت أهلها
وفارقت عشها لتجعله أهلها من دون أهلها وأمنها ومفرعها ، ثم
إنها قد تكون بريئة لا ذنب لها ويحسد أن أمه لا ترضى عنه
حتى يفارق زوجها — ويستم أولاده — وزوجه لا ترضى عنه
حتى يطرد أمه ، ويسمى ربه ، وهما خطتان أهونهما أصعب
الصعب ، وخيرهما من شر الأمور ... وليس إلى إقناع إحداها
من سبيل ، لأن المرأة منطقاً خاصاً ، يجعل بينها وبين الرجل هوة
لا يلتقيان معها أبداً ، ويدع الرجل وإقناع ألف رجل أسير عليه
من إقناع امرأة واحدة ...

والخلاف بينهما أولى ثابت لا تتغير أسبابه . فالأم ترى أنها
هى سيدة الدار لأنها الكبرى ، ولأنها الأصل ، وأن على الكنة
التي أحضرتها بيدها واختارتها برأيها ، أن تطيعها ، وتعمل
بأشارتها ، والزوجة ترى أن الأم يجوز قد مضى زمانها ، وذهبت
أيامها ، وأصبحت كالموظف المتقاعد ، له مرتب وليس له أمر
ولا نهى ، وأنهى السيدة فى الدار ، وأن لها رأى فى إدارتها ..
ثم إنهما مختلفان على قلب الرجل ، فالأم التى عرفته وليداً ،
وربته طفلاً وياقفاً ، وكان لها وسعدها — لا تطيق أن تراه وقد
صار لغيرها ، ولا تقدر أن تبصر نفسها فريدة فى غرف الدار ،
كأنما لم يكن لها ولد لأن ولدها خال زوجها ... والزوجة التى
أعطت زوجها قلبها كله وحياتها ولم تجل له شريكاً فيها ،
لا تستطيع احتمال هذه الشركة بينها وبين هذه المعجزة ،

فى سبيل التصريح

المشكلة الكبرى

فى حياتنا الاجتماعية

للأستاذ على الطنطاوى

(تمة ما نشر فى العدد الماضى)

سقت إليك فى الفصل الماضى طرفاً من حديث المشكلة ،
وانتهيت بك إلى الكلام على المشكلة بين الزوجين ، وأنها ركن
كبير من أركان السادة الزوجية ، فإذا لم تكن مشكلة ، وكان
بينهما اختلاف فى الننى أو العلم أو الجاه كانت الحياة الزوجية
موتاً بطيئاً . على أنه لا بأس أن يكون الزوج هو الأعلى فى جاهه
أو ماله أو علمه ، ولكن البأس كل البأس حين يكون الأدنى ،
لأن الننى والعلم والجاه من وسائل السلطان ، فإذا كانت للمرأة
زاحت الرجل على سلطانه ، وفازته رياسته ففسد الأمر ،
واضطرب جبل الود . وأحسب أن مبدأ الكفاءة فى الزواج
(فى الفقه الإسلامى) هو الدواء لهذا الداء

وأما متحدث إليك فى هذا الفصل عن سائر أسباب الخلاف

ورب مجاز فى استخدام لفظ مهجور محتوية المعاجم يكون
مفتاحاً لأسرار التشبيه والتعير عند واضعيه الأولين

ورب شئت متفرق بين كتب الجغرافية والنبات والعلب
والكيمياء يتألف منه رأى جميع لا يستغنى عنه المتقرب والمستفيد
فالاقتصار على ما اشتهر من كتب الأدب يفوت علينا شوارده
هذه الأبواب ويضيق علينا الأفق الذى نملك توسيعه إلى غاية مداه
فكل ما صلاح للاقتباس والاطلاع فليقتبس من أى كتاب
ومن أى باب ، وإذا كنا لا نأخذ كل ما فى باب الأدب فليس
صواباً أن نأخذ كل ما عداه من الأبواب

إن الطلب عظيم ومستطاع ، وعند وزارة المعارف وسائله
من المصادر ومن العاملين ، وكل عناء مبذول فيه هو عناء دون
الفائدة المرجوة منه للجيل الحاضر ولجيل الأجيال

عباس محمد العقاد

ولا يفتنها إلا أن يكون الزوج عاصماً لها ...

وما يقال في الأم يقال مثله في الأخت ، بل إن الأخت إذا كانت عانساً لم تتزوج ، وإذا كانت على بنية من شباب ، تكون أشد على الرجل من أمه ، لأنها أقل منها حباً وحناناً عليه ، وأكثر غيرة لمكان السرور من نفسها ، ولأنها ترى امرأة غريبة تستمتع بالزواج الذي حرمت هي منه ، ويكون هذا الزوج أخاها ، قلبها هذه الغريبة عليه ، وحرمتها عطفه وحبه ، فيكون حرمانها مضاعفاً ...

هذا وليس بفرد أهل الزوج بإدخال الألم عليه ، وتنقيص حياته الزوجية ، بل يشارك في ذلك أهل الزوجة ، كزوجة فتاتهم على الزواج بمن لا يريد ، لموسسه عن سنّها ، أو قبحة وجهها ، فلا يحفلون بإرادتها ولا يبالونها لأنهم يرونه غنياً ، فهم يبيعونها منه يبعاً ، أو صاحب جاه فهم يحملونها وسيلة إلى الانتفاع بجاهه ، بل ربما زوجوا الفتاة بنت خمس عشرة ، بالشيوخ أبي السنين ، ولم يستأصروها ولم يروا ربها ، وربما زوجوها من الرجل القبيح . ولقد قال عمر (الرجل الملمم) فيما أحفظ من قوله : « لا تكثرها فتياتك على الرجل القبيح فأنهن يحبن ما يحبون » ... فتدخل الزوجة دار زوجها وهي له كارهة ، فلا يأتي منها إلا مساهمة وإتباع ، إن لم يستعها صباها وهجره إلى أن تحصل بغيره من الفتیان أو تموت سلا وكذا .

هذا طريق ، ولأهل الزوجة طريق آخر إلى إفساد الحياة الزوجية ، هو التفسير في تربية فتاتهم أولاً ، وهجرهم عن ضبطها وتأديبها ثانياً . فإذا كانت الزوجة سيئة الخلق رعاء ، فأنها تدع دار زوجها لأنفة الأسباب ، وتذهب مضاربة تشكو إلى أهلها وتستمد بهم ، فإذا كان أهلها فقراء ودوها إليه ، وأسلحوها ذات بينهم ، ولا موها على خلوة بها ، كما يلومونه على خلوة به ، فيؤلف الله بهم بين القلبين ، وتعلم الزوجة أنه لا ملجأ لها إلا دار زوجها ، ولا منجى لها إلا حسن خلقها فترضى وتستقيم ، وأما إذا كان أهلها جاهلين فأنهم يعضبون لها غضبة الجاهلية فيعيبونها على طلاقها ويزيدون في عنادها فيخربون بيوتهم بأيديهم ، ويسوقون الشقاء إلى فتاتهم ، ويكونون شركاء عليها وعلى زوجها ووالاً ...

ودواء هذا الداء أن يبحث الرجل عن أطلاق الأسرة ،

وأسلوبها في تربية بناتها ، وحال أمها مع زوجها وبلغ طاعتها له ورضاه عنها ، قبل الاندماج على الزواج ، فإذا اطمان إلى ذلك وساهر عافلاً حازماً ، وكان الزواج برأى الفتاة ورضاها ، من غير احتيال عليها ولا إكراه لها ، فقد أمن جانب أهلها ، وثق عليه جانب أهله ... والمصلحة بهم أشد ... والملاج أن يتفرد عنهم بزوجه . فإذا لم يستطع ذلك ، فمليه بالحزم في الأيام الأولى ، وأن يعرف لأمه حقه ، فإن زوجه تطيعه وتخرج عليه وتربي على ما يأخذها به ، أما أمه فلا سلطان له عليها ... ولا عليه بمد ذلك أن يرضى زوجته فيما بينه وبينها ، ويسوفها بما فقدت من السيطرة في الدار ، بما يدخل السرور على قلبها ويعاونه رضى وأملاً والسبل إلى ذلك شتى

المشاكل الحالية

أولها هذا (الجهاز) فكم ثار من أجله من خلاف ، وكم هدم من أسر ، وكم أصاب من بلايا ... يتنافس القوم من أجله في إغلاء المهور حتى تبلغ المئات من الجنيهاً ، فتبور سوق الزواج ، وتكسد البنات ، ثم إذا كتب الله على الزوج أن يدفع هذا المهر الفاحش ، لم يكن دفعه غنياً للآب ولا لفتاته ، لأن عليه أن يدفع مثل ما دفع الزوج أو قريباً منه ، ثم يشتري بذلك كله أماناً ومتاعاً ، وما شئت من الخرق^(١) الذي لا يرفع في دنيا ولا آخرة ، فمن خزانة محفورة منزل فيها أدق الأصناف منها سبمون جنيناً ومن مقاعد وأرائك على نحوها ثمنها مائتان لكنها لا تقم على الاستئصال عاماً واحداً ، ومن ستائر للتوافد من إحداهن عشرة جنينات ، ومن أذان فضية وقوارير كولوئية تصف على المناشد سفاً ، كصف الجند ثم لا تفتح أبداً ، والمناشد (نسيت المناشد) وعن إحداهن عشرات الجنيهاً ، وغير ذلك مما لا أعرفه ولا أذكر اسمه وإن كنت قد رأيته في دور الحق والمغفلين ...

ولقد عرفت شاباً مستور الحال أراد الزواج فطلبوا منه أربعمئة دينار ذهبي ، فباع داراً كانت لأبيه ، وأعد المهر ، فسله إلى أم الزوجة ، وضمت إليه أمها ثلاثمئة من عندها لتشتري بها جميعاً (جهازاً) لابنتها ، فلما بلغه ذلك طار عقله وذهب بفتح أم الفتاة أن تشتري لها بذلك داراً (عمارة) يكون لها ملكها

(١) الخرق : الناع الذي لا قائدة فيه

فيه إلى عرس أو حفلة إلا كانت زوجها كسوة جديدة . لأن من المار عليها أن ترى بثياب قد سبق فرثت فيها من قبل . فتشتري الأزار والرداء (أو ما يقابله في الاصطلاح النسائي فما أعرف ماذا أقول ...) والحذاء والجوارب ، ويتراوح ثمن ذلك (كما حدثني المسكين وحلف لي) ما بين ستين وتسعين ليرة سورية . فلا يقوم مرتبه كله بكسوتها . فيستدين لثيم لها ما تريد وينفق على نفسه وأولاده . حتى هذه البن وأصبح مضطراً إلى بيع أملاكه المرهونة ...

ومن النساء من لا تباع في الاسراف هذا المبلغ ، فتكتفي بـ ... ولكن مرتبة الموظف المتوسط مع مرتبة صاحبنا أو تلك ، فتبني النسبة على حالها ؛ أما الموظفون المدار كالمدرسين الذين يأخذون خمسين ورقة في الشهر وأربعين وثلاثين والصناع وصغار التجار ، فتصور أنت موقفهم من ثنائهم ، فما يبلغ القول تقرير الحقيقة ووصف الواقع

ولست أزعج أن النساء كاهن عمياوات لا يعصرن حالة أزواجهن ، وأن قلوبهن قد قدت من حجر فلا تشفق ولا تحزن ، بل إن في النساء عاطفة وحساً ، ولكنهن بالفرن حالة ، فلا يعطين أن يراهن أحد على حالة دونها ، ويستحيين من صاحبتهن ورفيقاتهن ... ووراء هذه المشكلة الحزم في الأيام الأولى من الزواج (وهو رأس الأدوية كلها) وتقايل الاختلاط ، والاقتصاد في زيارة الناس ومصاحبتهم ، وليس من بأس بمد ذلك أن يخصص الزوج لزوجته مبالغاً من المال لكسوتها بدفعه إليها مباشرة ، وبدعها تفعل فيه ما تشاء ، على أن تقنع به ، ولا تسأله من بعده درهماً واحداً لكسوة أو ثياب . ولقد جرب هذه الطريقة كثير من الرجال فوجدوها سالحة مؤدية إلى الراحة والاطمئنان

مسائل أخرى

إن من طبيعة المرحلة التي نجتازها اليوم أمم هذا الشرق الاسلامي : مرحلة الانتقال ، أنه يلتقي فيها عصران ، ولكنهما لا يأتلفان فيتحدان ، ولا يختلفان فيقايضان ، فينتأ عن ذلك هذا الازدواج في الحياة ، فيعيش قوم في عصر مضى ، وقوم في عصر لم يأت ، فكيف يلتقي الزوجان وبينهما عصر مديد ... هو يعيش محافظاً ، وهي تريد التجرد مما يحافظ عليه . هو متدين وهي رقيقة الدين ، إن كل شيء يحتمل ، ضياع المال والتعب

وريسها وتبقى على الدهر فقبلت ومرث أيام قبلته أنها قد عدلت عن ذلك وأنفقت المال كله في الجهاز ... فسألها عن السبب فإذا السبب أن البنت بكت وقالت : هل أنا دون ابنة فلان ، وقد جهزوها بكذا ... ؟ قالت الأم : « فقطع قاي بكأوها ، فلم يسعى إلا أن أفعل ما تريد ... »

وتم العقد واستأجر الزوج داراً نفحة (على نسبة الجهاز) فلم تمض إلا شهور حتى ركبته الدين ، فاضطر إلى استئجار دار تليق به ، وبمئتمنها مرتبه ، فلم يلق فيها مكاناً لهذا (الجهاز) فذهبوا يبيعونه ؛ فلم يأتهم بأكثر من مائة وعشرين ، وقد كان ثمنه ...

ومن مشاكل الجهاز أن الزوجة تجده وأس مالها ، وقتبتها في حياتها ، فتحافظ عليه بحفاظتها على روحها ، وتكره أن يدهى إلى الجلوس على مقاعده ضيوف زوجها ، أو أن يدخل غرفته زوار أهله ، وقد لا يكون في الدار غرفة للاستقبال سواها ، لأن الناس يحملونها أبدأ للاستقبال . فتبدأ المشاكل ... وقد تنتهي بالطلاق ... رأينا ذلك مراراً

وعندي أن الدواء لإبطال الجهاز بالمرة ، وأن يفرش الرجل داره كما يريد ويستطيع ، ويشتري بالمهر القليل الذي يدفعه الزوج عقار تملكه الزوجة ويسجل باسمها ، أو حلية ذهب تبقى لها محتفظة بشئها

والمشكلة المالية الأخرى نفقات المرأة وكسوتها . وقد قدمت القول بأن كسوة النساء (إلا الضروري منها) تنذر من عمل إخوان الشياطين وإسراف لا جدوى منه ، وسبيل إلى كل ما يكره الرجل وتأتي الماديات والمروءات ويشكر الدين ، من أجل ذلك قال عمر الذي ينظر من وراء النيب بسيتين من إلهام ومحدث « استعينوا على النساء بالمعري » وليس يرى المعري للطلق ، بل النزاهة عما يضيع المال والمرض مما ...

أقص عليك قصة امرأة واحدة ، فيها وصف لنساء كثيرات ، تلك هي امرأة موظف كبير مرتبه ثلاثمائة ليرة سورية ، وهو مبلغ في دمشق ضخيم ، تخرج من دارها كل يوم في عربة أو سيارة لا تستطيع لثقلها أن تمشي ، فتعاطف على بيوت الناس ، فأما بيت تعرف عشرات من الأيسر الفنية البذرة . فلا يمر أسبوع لا تدعى

يسوء بها أهلها ، فيدخل مقطعا من حيث لا يشعر فتعجب
الزوجة أن ذلك موجه إليها ، فتغضب وتعرض ، فيألم الزوج في
نفسه ، ويظن أنها رأت في مصيبة فأعرضت عنه بدلا من أن
تسطف عليه ونواسيه ، وينأى كل واحد منهما عن الآخر ،
ويوسوس له الشيطان حتى يسبحا متنافرين حقاً ، وهذا مشهور
يتكرر تشبه دائماً ، وداء يتباد الأزواج في كل حين — ودواؤه
التاجع كلمة بقولها أحدهما يشرح بها حاله ، وقهر لهذه الكبرياء
الخبثية التي تمنع من هذه الحكمة

كلمة الختام

وهذا فهذا كله سهل يتداوى منه بشيء من الحكمة والحزم
فادواء حفاة الآباء في إغلاطهم المهور ، ونعسكم بهذه السادات
الباطلة ، حتى أدى ذلك إلى «أزمة الزواج» التي اشتدت وعمت؟
ومتى نجد الأب الذي يملك في نفسه من الجرأة ، وفي رأسه
من العقل ، وفي صدره من الدين ، ما يكسر به هذا السد الذي
يمنع عن الأمة كل خير وسعادة ، ويعيد لنا سعيد بن السبب
في قصته التي رواها الرافعي (رضي الله عن الاثنين) ؟
هل فسد الزمان حتى ما نجد في أربعمائة مليون مسلم
(سعيداً) واحداً ؟

على الظانطاري

« دمشق »

وَحْيٌ بِعِلَالٍ

صَوْرٌ وَجْدَانِيَّةٌ وَأَدَبِيَّةٌ وَاجْتِمَاعِيَّةٌ

بقلم الدكتور زكي مبارك

يطلب من المكاتب الشبيبة
وعن النسخة عشرة قروش

والشقاء ، ويجد الانسان عزاءه عنه في انتظار ثواب الله ، في
الآخرة ، يجد عزاءه في الدين ، فإذا ضاع الدين فأن يجد الدواض
منه والمزاء فيه ؟

لذلك كان أول ما يجب على الزوج أن يفكر فيه ، هو أن
يختار زوجة من طبقة ورأيه ، محافظة أو تجديدية ، وإلا كان
الزواج شراً كله

هذا أصل يتفرع عنه فروع كثيرة ، أولها : تأدية حق الله
في العبادة ، والمحافظة على الصلوات ، والرجوع إلى أحكام الدين
فيما يختلف فيه من أمور الحياة ، إلى غير ذلك مما يراه المسلم رأس
الأمر وملاكه ويسميه المجددون (المتجددون) رجمة وجوداً .
وثانيها : خروج المرأة من دارها ، والمحافظة على زوجها وزينها
وزينتها ، وتبرجها في الأسواق وتيممها السينات ودور اللهو ،
وعرض مفاتها على الرجال ، وما إلى ذلك مما يسميه المسلم وقاحة
ورذيلة وقلة حياء ... ويدعوه المتجددون مدنية وتقدماً ...

وثالثها : الانصال بالناس ، وتخصيص الأيام الكثيرة لاستقبالهم ،
وإضاعة الأموال في إكرامهم وتعطيل أعمال الدار ، وتربية
الأولاد في سيلهم — وما يجره الاختلاط الكثير ... الذي
يفتر منه العقلاء ، وبرونه فساداً لا خير فيه ، وإبلاً لا يابح منه
إلا كل ضرر ، لأن النساء لا يقبسن من النساء إلا الذي المكروه ،
ويراه أهل التجديد واجباً لا بد منه ، وفرشاً لا تكون المرأة
متعددة محترمة ... إلا به !

ورابعها : اتباع (المودة) والإيمان بها إيماناً لا شك فيه ،
والخضوع لها خضوعاً أعمى ، والتمسك عما تجر على الأسرة
والأمة من ضرر . وهذه ثمرة من ثمرات الاختلاط المرة ، يراها
العقلاء سخافة وحماقة ، ويعدها أهل التجرد والتجديد من
فروض الدين !

ومن هذه المشاكل الفرعية الخلاف على تربية الأولاد حين
يحكم المرأة عاطفتها فتأني على الأب أن يؤدب ابنه أو يأخذ
بالحزم ، وهذا فضول من المرأة لا معنى له .

على أنها قد تنور الثائرة بين الزوجين لغير ما سبب واضح ،
كأن يكون الزوج متألماً في نهاده أو مصاباً بمصيبة لا يجب أن

مصر وعلاقتها بالخلافة

للدكتور حسن إبراهيم حسن

أستاذ التاريخ الاساسي بكلية الآداب

— خاض الجند العرب غمار الفتن السياسية التي قامت بين الخلفاء الأمويين والخارجيين عليهم ، وكذا بين العباسيين ومناوئهم . وكان لتدخلهم أثر ظاهر في هذه الفتن . وسنأتي بوصف موجز لما لبين ما كان لدخول جند مصر في غمارها من أثر

— تألب محمد بن أبي حذيفة على خليفة عبد الله بن سعد بن أبي سرح على مصر وإخراجها إياه من الفسطاط إلى خلع عثمان ، وأسر البلاد بنار الثورة التي انتهت بقتل عثمان وتولية علي بن أبي طالب ، وما تلا ذلك أيضاً من الحوادث التي قامت بين حزب علي وحزب معاوية ، وقبام الدولة الأموية . ولا غرو فقد كان لجند مصر في هذه الحوادث كلها نصيب وافر ، ناهيك بما كان من قتل عثمان الذي تم على أيدي الثوار من مصر دون غيرهم من عرب البصرة والكوفة

وفي عهد يزيد بن معاوية ، دعا عبد الله بن الزبير إلى نفسه (سنة ٦٤ هـ) وصادفت دعوته نجاحاً عظيماً في بلاد العرب والمراق ، إلا أن تنصل محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب عن مبايعة ابن الزبير ، ومبايعة يزيد بن معاوية لسلم وثوقه بأهل الكوفة الذين خذلوا أباه وأخويه من قبل ، وخروج الكيسانية مع المختار ابن أبي عبيد الثقفي ، ودعوتهم لمحمد بن الحنفية ؛ كل هذا فت في عهد ابن الزبير ، وأذن بانحلال أمره

سادت دعوة ابن الزبير في مصر بعض النجاح ، فشدد أزره أنصار الملوين اعتقاداً منهم أنه يدعو لأهل البيت ، ولحق به كثير من المصريين ، وسألوه أن يبعث إليهم والياً من قبله ، فبعث عبد الرحمن بن جندم الفهري ، فدخل مصر في شعبان سنة ٦٤ هـ في جمع من الخوارج من أهل مصر وغيرهم الذين انضموا إلى ابن الزبير في مكة . فاضطر عرب مصر من شيعة بني أمية إلى مبايعة علي كُرُو

ولا يوبع مروان بن الحكم في ذي القعدة سنة ٦٤ هـ كاتبه شيعة الأمويين في مصر سرّاً ، فسار في كثير من الأثراف وبعث ابنه عبد العزيز في جيش إلى أبله (عند العقبة) ونشط ابن جندم لحربه ، وأشار عليه ببعض رجاله بأن يحفر خندقاً (موقعه الآن بجبهة القرافة) فتم حفره في شهر واحد ، وفي ذلك يقول ابن أبي زمرمة الشاعر :

وما الجند إلا مثل جد ابن جندم
وما المزم إلا عزمه يوم خندق
ثلاثون ألفاً قد أثاروا ترابه
وخدوه في شهر حديث مصدق

وبعث ابن جندم الجيوش والمراكب لحرب مروان وابنه عبد العزيز ، فانهزمت جبرش والي ابن الزبير ، ولم ينفعه خندقه ، ودخل مروان عين شمس ثم الفسطاط في أول جمادى الأولى سنة ٦٥ هـ . وبني السار البيضاء لتكون مقرأله ، وبايعه الناس إلا نفرأ ظلوا على تمسكهم ببينة ابن الزبير ، فضرب أعناقهم^(١) وكانوا ثمانين رجلاً من المفاير . وقتل أيضاً سيده ظم (الأ كدر ابن حمام بن عامر بن صعب) فأتى زهاء ثلاثين ألفاً من ظم ، وهم مدججون بالسلاح ، ووقفوا بإياب مروان ثابرين فتوسط بعضهم في الصلح وانسرف الناثرون . وانفق أن توفي عبد الله بن عمرو ابن العاص في اليوم الذي قتل فيه الأ كدر (١٥ جمادى الآخرة سنة ٦٥ هـ) . فلم يستطع القوم أن يخرجوا يجنازته لتألب الجند على مروان ، فدفن في داره^(٢)

لقد كان للجند العرب في مصر أثر ظاهر في الفتن التي انتهت بقتل عثمان وعلى أيديهم وحدمهم ثم ذلك . ولما انتشر أمر ابن الزبير في الحجاز والمراق وامتدت دعوته إلى مصر حيث لاذت قبولا من نفوس الملوين أرخدت له البيعة على يد واليه عبد الرحمن بن جندم الفهري ، ولا يوبع مروان بن الحكم سنة ٦٤ هـ كاتبه أنصار الأمويين فسار إلى مصر وانتصر على أتباع ابن الزبير ثم دخل الفسطاط سنة ٦٥ هـ ، وبايعه الناس إلا نفرأ قليلاً أمر بضرب أعناقهم

(١) الكندي : الولاة والقضاة ص ٤٠ — ٤٥ ، والفريزي : المخطوط ٣٣٧ — ٣٣٨
(٢) الكندي ص ٤٥ — ٤٦

كذلك كان للجند العرب في مصر نصيب في النزاع الذي قام بين العباسيين والأمويين، ذلك النزاع الذي انتهى بقيام الدولة العباسية. فلما أتى مروان بن محمد مصر قاراً من وجه العباسيين لم يستطع أن يصد صالح بن علي الذي تمّقه إلى مصر، ولم يقو على مقاومته العباسيون، لما كان من تألب الجند عليه في هذه البلاد، فقد خرج القبط بسمود، وخالفه عمرو بن مهيكل ابن عبد العزيز بن مروان، وتابعه قوم من قيس، وتزلوا في الحوف الشرق، وأظهروا العصيان. ولما علم جند مصر بحمير مروان إليهم أجمعوا على منعه، فلما قدم (٢٢ شوال سنة ١٣٢ هـ) لبس أهل الحوف الشرق السواد لباس العباسيين، وحذا حذوهم أهل الاسكندرية والصعيد.

وعلى الرغم من هذا كله فقد استطاع مروان أن يدخل الجزيرة، ومن ثم شرع في محاربة الجند العرب في الحوف الشرق وفي الاسكندرية والصعيد، وفي فتح ننتة القبط في رشيد، ثم قدم صالح بن علي الباس (١٠ ذو الحجة ١٣٢ هـ) في إثر مروان، فسار هذا إلى بوسير، في كورة الأشترين (من مديرية بني سويف) فوافاه صالح بن عدي في جيوشه وقتله (الجمعة ٢٣ ذي الحجة سنة ١٣٢ هـ) ثم تعقب ذوى قرابه والمباشرين له في هذه البلاد، ودخل النسطاط (٢٣ المحرم سنة ١٣٣ هـ)، وبذلك زال سلطان بني أمية ونوطدت دعائم الدولة العباسية^(١). ولا شك في أن قيام جند العرب في مصر في وجه مروان أثراً ظاهراً فيما أحرزه صالح بن علي العباسي من نصر متبدل على مروان، مما أدى إلى زوال سلطان بني أمية زوالاً لا رجوع بعده.

استعمل العباسيون اسم الشيعة أداة لازالة الخلافة الأموية، فلم يكذبهم تأسيس الدولة العباسية حتى قام النزاع بينهم وبين العلويين الذين أخذوا يكيدون لهم بالسياسة حيناً وبالجلبة حيناً آخر. وفي خلافة المنصور (١٣٦، ١٥٨ هـ - ٧٥٤، ٧٧٥ م) دعا محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي المعروف بالذئفس الزكية إلى نفسه سرّاً، وتلقب بأمر المؤمنين. ثم ظهر في سنة ١٤٥ هـ

بعد أن صادفت دعوته نجاحاً عظيماً^(٢) في مكة والمدينة، حيث اعترف الناس بإمامته، وأفتى الامام مالك بأحقّيته بالخلافة من أبي جعفر. ومن المدينة أرسل أخاه إبراهيم إلى البصرة لنشر دعوته ولكن محمداً لم يعش حتى يرى نتيجة دعوته، فقد مات على يد ابن موسى العباسي، فدعا أخوه إبراهيم إلى نفسه، وشد أزره كثير من فقهاء البصرة وغيرهم من ذوى الرأي والجاه، وانضوت المتمرّلة والزيدية تحت لوائه وعاونوه الامام أبو حنيفة وراسله سرّاً. وبهذا كله تمكن إبراهيم من الاستيلاء على واسط والأهواز وقارس^(٣).

بيد أن حياته آلت إلى ما آلت إليه حياة أخيه من قبل. فقد قتله عيسى بن موسى (الاثنين أول ذي الحجة ١٤٥ هـ - ٦٨٢ م) في موقعة باخرا التي بين الكوفة وواسط^(٤). ولقد ظهرت دعوة ابن عبد الله في مصر وتابع كثيرون من أدل هذه البلاد ابنه علي بن محمد الذي أنفذه أبوه لنشر الدعوة^(٥).

غير أن والى المنصور على مصر استطاع أن يحبط أعمال علي وأعمال من قاصروه، وظل على ذلك حتى وصل إلى مصر خبر وفاة إبراهيم بن عبد الله فحفظ في يد الشيعة، وانطلقت جذوة الثورة. ولا يعلم المؤرخون ما آل إليه أمر علي بن محمد بن عبد الله^(٦) كذلك كان لجند مصر نصيب كبير في الفتنة التي قامت بين الأمين وأخيه المأمون شأنهم في الفتن الخارجية التي كانت تنشب بين الخلفاء والخارجين عليهم أو المنافسين لهم، وغدا اشتراك هؤلاء الجند في الثورات مألوفاً لديهم، حتى في الأحوال التي لم يكن لمصر تحت ما يدعو إلى الاشتراك فيها.

ولسنا ندري ما الباعث الحقيقي الذي كان يدفع هؤلاء القوم إلى الزج بأنفسهم في غمار هذه الثورات. ولا شك في أنه لم يكن لهذه الثورات علاقة ما بالمصيرية العربية التي جاء الاسلام ماحياً

(١) يحيى بن الحسين (مكتبة ليدن) مخطوط رقم ١٩٤٧ ورقة ١٥

أنظر كتاب «الفاطميون في مصر» المؤلف من ٤٥ - ٤٦

(٢) يحيى بن الحسن (ليدن) مخطوط رقم ١٩٤٤ ورقة ١٥ ومايلها

(٣) أدرب إلى الكوفة منها إلى واسط وتبعه عن الأولى بسبعة عشر

فرسقا - راجع ياقوت: معجم البلدان

(٤) للقرن ج ٢ ص ٣٢٨

(٥) السكندى ص ١١٤

(١) السكندى: شرحه ص ٩٤ - ٩٥

لها ، وإن كانت قد ظهرت في مواطن كثيرة بعد الاسلام ^(١) . ويظهر أن الجند العرب كانوا لا يزالون مرتبطين بدار الخلافة بروابط الجنسية أكثر من ارتباطهم بمصر نفسها ، إذ لم تكن القومية المصرية قد شملت بعد المصريين من القبط والعرب جميعاً . غير أن الأمر الذي يسترعي النظر ما رواه الكندي من أن مصر كانت حين قام النزاع بين الأمين والمأمون في أمن ودعة ، وكذا كانت راضية عن واليها جابر بن الأشعث الطائي ، وعن حكمه ، وأن هذا الوالي كان محبوباً لدى الخاصة والعامة في هذه البلاد ^(٢) .

على أنه سرعان ما احتدم النزاع بين الأمين والمأمون بسبب ما كان من شغل الأمين أخاه المأمون وتركه وراءه على التراب وتوليته عهده ابنه مومى بدلاً منه حتى غضب العرب في مصر وغيرها ، وتكلموا في خلع الأمين لشكته العهد الذي تركه أبوه الرشيد وأودعه الكعبة الشريفة ، وهذا كاف وحده لإثارة سخط الناس عليه . وظهر في مصر السري بن الحكم الذي استغل هذا الظرف لنفسه لإعلان شأنه ورفع ذكره ، إذ كان منذ آتى مصر في أيام الرشيد خاملاً لا حبيبة ^(٣) له . فدعا إلى المأمون فبايعه نفر يسير . ولكنه ظل على نشاطه في نشر الدعوة حتى دعا المأمون أشراف مصر إلى بيعته فأجابوه سرا . وأتى كتاب هرثمة بن أعين أحد قواد المأمون المدودين إلى وكيله على ضياعه بمصر وهو عباد بن حيان ، فقرأ هذا الكتاب (كتاب هرثمة) على ملا من الجند في المسجد ودعاهم إلى خلع الأمين فأجابوه للسواد الأعظم منهم وخلعوه (مجادى الآخرة سنة ١٩٦ هـ) ، ثم بايع الناس عباداً على ولاية مصر ، وأخرجوا إلى الأمين من القسطنطين فثبت المأمون عباداً في هذه الولاية ^(٤) .

ولما علم الأمين بما حدث في مصر من خلعه وإخراج عامله كتب إلى ربيعة بن قيس (رئيس قيس بالحوف) بولايته على مصر ركتب إلى الجبانية يطلب إليهم أن يقوموا بمعاونة قيس هذا فأظهروا دعوة الأمين وخلع المأمون ، وخرجوا إلى القسطنطين ،

(١) مثال ذلك النزاع الذي كان بين انتزارية والضرية ، وهو من أم العوامل التي ساعدت على نجاح الدعوة الباسية

(٢) الكندي ص ١٤٦

(٣) الكندي ص ١٤٨

(٤) الكندي ص ١٤٨

ودارت بين الفريقين مناوشات وحروب كانت النصر فيها في جانب أنصار المأمون . على أنه لما بلغ قيساً قتل الأمين (المحرم سنة ١٩٨ هـ) (ربيعة المأمون تفرقوا — شأنهم في الفتن التي اشتركوا فيها) ^(٥) .

هذا ما كان من أمر اشتراك عرب مصر في الفتن الخارجية وهي فتن سياسية في مجملها وإن كانت قد ألبست لباس الدين ، ليكون تأثيره في النفوس أقوى وأشد

ولا يهرب عن يائسا ما كان من الانقسامات المذهبية التي شطرت العالم الاسلامي شطرين : سنة وشيعة . ولقد كان لكل من هذين المذهبين في مصر أنصار وأعوان . كما كان بها أيضاً أنصار لمذهب الخوارج الذين اعتزلوا هلياً ، فضلاً عما كان لظهور المذاهب الأربعة من التأثير في مصر حيث ساد مذهب مالك في القرن الثاني للهجرة ، وظل على ذلك نحو قرن ثم ساد بعده مذهب الشافعي ، وبقى على ذلك إلى اليوم ، وإن كان للتأثير من هذه الناحية لم يظهر في ثوب عدائي مصحوب بفتن وحروب وعلى الجملة فقد كان عمل الجند للعرب في مصر ينحصر في عدة أمور

١ — القيام بالفتوح الخارجية لتأمين مصر من الغرب والجنوب

٢ — الاشتراك في الغزوات البحرية التي قام بها الخلفاء الأمويون والعباسيون ضد الدولة الرومانية الشرقية أو القضاء على المحاولات التي بذلتها هذه الدولة حينئذ لاسترداد مصر

٣ — قمع للثورات الداخلية التي كان يقوم بها المصريون في وجه الولاية

٤ — الاشتراك في الفتن التي قامت بين الخلفاء والخارجيين عليهم أو المنافسين لهم

٥ — طالما انقسم العرب في مصر على أنفسهم إلى فريقين : فريق يتناصر الخليفة وفريق يتناصر الخارج عليه والمنافس له

هذا إلى ما كان من قيامهم في وجه الولاية والتمال إذا ما اشتتروا في جميع الخارج ومن انقسامهم على أنفسهم بسبب ما كان من ظهور الاختلافات المذهبية في المدينة وفي دمشق وبتداد

(٥) الكندي : كتاب الولاية ص ١٤٩ — ١٥١

التعليم والمتعطلون في مصر

للأستاذ عبد الحميد فهمي مطر

الثقة بين رجال التعليم

قبل أن تناول بحثنا المدرسة المصرية الحالية ، وما وقع في تكوينها من أخطاء ، وما يجري بين جدرانها من نقائص وعيوب وما تقترحه في سبيل إصلاحها لتتق بالفرض من وجودها من مقترحات — لا بد لنا من التحدث إلى القارئ عن بعض الأمور الأساسية المتصلة بها اتصالاً مباشراً لما لها من أثر فعال في تكوينها وتأثير قوي في كيانها . وهي أمور من الأهمية بحيث نرى أن من واجب طالب الإصلاح وضعها دائماً نصب عينيه ، فرجال التعليم على اختلاف طبقاتهم يألمون أشد الألم بما يسببهم من أذى وحرَج بسبب ضعف الثقة بهم الذي تظهر آثاره من آن لآن ، ويتروَد صداه من وقت لآخر في كل مكان ، ولكن لعل ذلك كله بدأ منا وانتهى إلينا ، فكنا نحن مع الأسف الشديد السبب المباشر في وجوده والعالين دائماً على استمراره

إن ضعف الثقة بين الرئيس والرؤوس مسألة قديمة ، وهي

وقد ظل عرب مصر على ذلك إلى أيام المأمون الذي غالى في عقوبتهم ، وضرب عليهم الدلة والسكنة فاستكانوا . فهايك بما كان من إسقاط المعتصم العرب من الديوان ، فلم يشتركوا بعد ذلك في فتن سياسية ولم تعد لهم كلمة ، واستعاضوا عن الاشتغال بالحروب والسياسة الزراعية وكسب الميث عن طريق غير طريق المعطاء ، وساروا في مناكب مصر وانتشروا في المدن والقرى ، واختلطوا بالسكان الأصليين اختلاطاً تاماً ، فأنحطت المعصية المربية في مصر وفي غيرها من البلاد ، ولم يحكم مصر بعد ذلك والرم من العرب إلا عتبة بن إسحق (سنة ٢٣٨هـ - ٢٤٢هـ) اللهم إلا ما كان من دخول هذه البلاد تحت سلطان الخلفاء الفاطميين مدة قرنين وتسع سنين (٥٨١ - ٥٦٧هـ)

مسي إبراهيم مصر

لم تقتصر على وزارة التعليم فحسب ، بل انتشرت في جميع دواوين الحكومة المصرية ، فأرجمت الموظفين وجعلتهم جميعاً يفرون من المسؤوليات ، ويلقون على غيرهم النيمات ، وأفقدهم التعاون والتضامن فتعطلت الأعمال وساءت الأحوال حتى نهض المثل السائر : يوم الحكومة بسنة ، وأصبح معروفاً عند الخاص والعام . وكانت وزارة المعارف من أقدم الوزارات التي تمسكت بذلك وحرصت عليه حتى هان أمر كل مرسوم على رئيسه ، وأصبح كل منهما يرى في الآخر عدواً يحاول انتقاصه والابقاع به ، وبرزت إلى الوجود بين المتحذلقين منهم مسألة الأوامر الكتابية ، فكل كلمة تصدر عن رئيس لا تكون ذات قيمة إلا إذا كانت مكتوبة مموَّدة بتوقيعه ، وكثيراً ما رأينا أحد المدرسين يتحدى ناظر مدرسته بقوله : « أكتب إليّ رسماً » فيزعج الناظر من ذلك ويخشى تلك الكتابة التي قد تجر عليه النكبات ، إذ كثيراً ما أدت إلى الانتقاصات بين صفوف المدرسين ، وإلى الاضطرابات والارتباكات ؛ وكثيراً ما قامت الوزارة وقدمت وأرسلت بمقتضاها لأجراء التحقيقات وتحديد المسؤوليات كما يقولون . لذا نرى معظم نظائر المدارس بهامول المدرسين عندهم بكل حذر . بينما نرى بعض المدرسين والمروسين يحصون على ناظرهم كل صغيرة وكبيرة ، حتى إذا جد الجدد وجاء دور التحقيق بينهم أبرزوا ما حوته مذكراتهم من حركات الناظر ومخالفاته شهوراً طويلاً . فهل في جو مثل هذا الجو يمكن أن يطمئن والد على تربية ابنة وثيقفه وتنشئته تنشئة خالقة فاضلة ؟

ظهر ضعف الثقة بين الرؤساء والرؤوس في قانون نظام المدارس العتيق المعمول به من قديم الزمن في مواضع عدة نذكر منها على سبيل المثال تجرعه على ناظر المدرسة أن يكتب أية مصلحة أخرى إلا عن طريق الوزارة ، فكان ناظر المدرسة بالقيوم مثلاً الذي يرغب في مكانة بجوارها البلدي لزيارة التلاميذ وإبواب المياه أو إبواب النالج لا يمكن أن يفعل ذلك رسمياً إلا إذا كتب للوزارة بذلك ، وهي في دورها مخاطبة بلدية للقيوم . وناظر مدرسة قنا الذي كان يرغب في زيارة تلاميذه آثار الأضر لا يستطيع ذلك إلا عن طريق الوزارة وهكذا . كذلك كان يحرم القانون على ناظر المدرسة تداول مهام التلاميذ بالمدرسة من نفس

الأصناف وبنفس الكميات التي يأكلونها حتى ولو كان ذلك على نفقته الخاصة حسب التعريف المقررة، وذلك خوفاً أن يحاييه طباخ المدرسة فيما يأكله من الطعام . في حين أن القانون إلى جانب ذلك يحرم على الناظر في موضع آخر مناداة المدرسة أو تركها ، أية لحظة من لحظات اليوم الدراسي لأي سبب من الأسباب حتى ولو كان لتناول طعام الغداء

وفي قانون نظام المدارس مادة أخرى تحرم على المدرس أن يمطي درساً خاصاً للتلميذ عنده في الفصل حتى ولو كان هذا التلميذ داخلياً في امتحان عام كإمتحان البكالوريا أو الابتدائية . مبدأً عن مدرسته وأساتذته . فإذا علمت أن هذا المدرس هو أعرف الناس بمواضع ضعف هذا التلميذ وهو أعلم طبيب بالطرق الناجمة لمعالجة لانهاله المباشر به وإشرافه اليومي عليه وعلمه بمقايته وتعرفه لأسباب ضعفه تبين مقدار تعنت المشرع في ذلك ومقدار عدم ثقته بالمدرس . لأن الدين نداءوا على هذا التشريع وقتلوه بمحكمة يطالبون ذلك بأن المدرس ربما يتأثر بإسلافة الجديدة التي تنشأ بينه وبين هذا التلميذ إذا سمح باعطائه درساً خاصاً فيحاييه في أثناء الدرس العام أو يعمل على نجاحه آخر العام الدراسي إن كان ممن يمتحنون بالمدرسة ، هذا بالرغم من أن أوراق امتحان النقل جميعها توضع عليها أرقام سرية لا يمكن أي مدرس من أن يسرق أوراق أي تلميذ ، فعلام هذا التحوط وعلام كل هذا الخوف ؟

أما الأرقام السرية في الامتحانات فحدث عنها وعن أهميتها ولا حرج ، فقد كانت في يدي الأمر توضع على جميع الأوراق التي يدون عليها التلاميذ إجاباتهم في الامتحانات العامة كإمتحان الشهادة الابتدائية وشهادة الدراسة الثانوية ، ثم انتقلت عدواها إلى أوراق امتحان النقل في جميع مدارس التعليم العام في أنحاء المملكة العربية بناء على قرار وزاري خاص فأصبحت هي السر المائل من أسرار لجان الامتحان الذي إذا حاول أي إنسان كشفه لأي غرض كان عرض نفسه لأشد العقوبات ولأعظم النكبات ، ولا يتولاها إلا من عرف بحفظه للأسرار وكنهاته لها كنهاناً تاماً . ولكن وجدت لها فخاها من رجال التعليم بين أن وآخر من الدين لا يعملون بإحكام على كتم سكتونها وصون

أسرارها المتيدة . وبالرغم من نظر الرعيات لها هذه النظرة فهي في نظرنا اللطمة التي تصيب سنوياً صميم الثقة العامة برجال التعليم ، وهي للصقمة القوية المؤلة التي يصنعون بها جيباً في كل عام مرتين من غير أن يسيروها أدنى اهتمام بعد أن اعتادوها ودرسوها عليها . ولكنهم لو لا لها لأدركوا أن هذا التحيز الذي يعمون به ، وتلك الحماية التي يرمون بها ، ويخشى من أجهلها على تلك الودقات أو الشهادات التي يتسلمها الطلبة ، والتي أصبحت اليوم تافهة القيمة لا تقدم الشخص في حياته ولا تؤخره ، وأن تلك الروح المعنوية التي يوصفون بها — ما هي إلا العاجزة في جيبهم لا يقرها إنصاف ولا عدل . بل هي نكبة من النكبات التي أصابت بها الثقة العامة برجال التعليم بندي لها جيبهم وتحترق لها أئدة المخلصين منهم على مدى الأيام ، وسيظل الضمير العام لرجال التعليم مثلاً ، وسيظلون أبداً وراء صفوف الهبئات والطوائف الأخرى وعمل عدم اكتراثها ، وستظل مصر بحافية لروح التجديد والإصلاح في تكوين ناشئها ما دام هذا النوع من العمل قائماً ، فهي الامتحان للكرامة بينها والغضاء على الثقة بكامل معانيها ، ولن تقوم لرجال التعليم قائمة إلى أن يتخلصوا من هذه الوهمة التي أصابت ضميرهم وصميم الثقة بهم . وإنها لبدعة دنلوب تحمل بين جنبتيها التناقض الصريح في جعل المدرسين أنفسهم يمتحنون الطلبة الامتحان الشهوي في اللغات حيث يكون من السهل معرفة التلميذ للمتحن ومعرفة المتحن للتلميذ . ومع كل ذلك فقد تمسكنا بها تمسكاً كبيراً وحافظنا عليها ونقلناها من الامتحانات العامة إلى أنواع الامتحانات جميعها ، وقد غلونا فيها وعمدنا إلى تنظيمها وتسيبها حتى شملت جميع المدارس وبعض كليات الجامعة مع الأسف بعد أن كان الواجب مناقضاً يأخذ معه في منزله أوراق الطلبة فيصحبها باطمئنان على مهل ثم يعيدها ، كما يفعل القاضي بالفضايا ، وكما يفعل المهندس بالمقاييسات والرسوم المختلفة ، وكما يفعل سائر الموظفين في باقي الأعمال الهامة التي لها مساس كبير بمصالح الجماهير ، والتي بالرغم مما نسمعه كل يوم من ضبط المختارين والمرشحين لم يفكر أحد قط في جعل البحث فيها مريباً كما يجري عندنا ، حتى لقد أصبح المدرس الذي يقوم طول العام على

تصرف عقلية تلميذه ومقدوره ليس فقط ممنوعاً من إبداء رأيه في نقله من فرقة إلى أخرى ، بل هو فوق ذلك متهم في أمانيته ، متهم في ذمته ، متهم في أخلاقه ، مصاب في كرامته ، فهل يصح بعد انتزاع هذه الثقة التالية منه أن يؤمن على تكوين الفضيلة وبث الأخلاق الحسنة في تلاميذه وأبنائه ...

الهم أنهما تقمة حلت بالتعليم وأمله نسأل أن ترحمهما عنهم حتى تمود الثقة بالمعلمين الذين يصغفهم الناس إلى اليوم بهتاناً وزوراً بأنهم ورثة الأنبياء ، مع أنهم جردوم من أعين الفضائل وأغلاها .

ولقد كان لانتزاع الثقة العامة من رجال التعليم الأثر البالغ في رجال السلطة التعليمية اسماة الذين ينتخبون من بينهم فخصمت الثقة بين المراقبين والساعدين ، وبين الساعدين والفتشين ، وبين الفتشين والنظار والمدرسين الخ ... وأصبح الواحد منهم يخشى الآخر ويحذره ويعمل ما استطاع على الهرب من المسئولية وإلقاءها كلها جدد الجدد على غيره ، فأصيب الكثيرون منهم بالضعف والخور وفقدان الشخصية . وصار كل منهم يتلمس حافية القانون فينتهكها فقط مخافة أن يقال له يوماً إنه خالف القانون وصار كل تذكره منصباً على ما هو مكلف به من غير أن يفكر في إصلاح أو تجديد ، لأنه يرى بعيني رأسه أن التحسين لتجديداً لا يندفعين في خياره بما جيلوا عليه من ربح للعمل والفيرة عليه كثيراً ما ينالهم الأذى من وراء ذلك إذا وقعوا في أتفه مخالفة للقانون حتى ولو كانت تلك المخالفة في صالح العمل وتقتضيها مصلحته. وتنتج عن ذلك تيجتان وخيمتان :

أولاهما : الجمود الفكري الذي استحوذ على المدرس في فصله ولا يظفر في مدرسته . حتى صار الواحد منهم لا يسمي بمعرفة شيء عن أصول التربية الحديثة ومسئولياتها ولا يهتم بالتمشي مع أصولها خوف ما يقع عليه من المسئولية والأذى إذا حاول الشذوذ عما رسم له بتطبيق نظرية حديثة أو فكرة جديدة ، وأصبح لسان حال كل منهم يقول « لماذا أتعب نفسي وأهتم بأي شيء قد يجبر على مالا محمد عقباه ؟ فما على إلا أن أردد كل عام الدروس التي رددتها من قبل أو أن أعمل العمل الذي كنت أعمله في الأوامر السابقة في سبيل الحياة وكل الميش »

وثانيهما : إعدام التعاون بين أعضاء المجموعة الواحدة، كل

يفكر في نفسه غير مبال بغيره حتى لقد يمر العام كله على مدرسين في مدرسة واحدة لا يعرف أحدهم اسم الآخر كما قد يمر العام على مدرسين في فصل واحد لا يذاكرون شيئاً عن أحوال تلاميذهم أو أخلاقهم أو عقلياتهم . وليس هناك أسر من الأمور بمرض عمل أية مجموعة أو طائفة من الناس للخشية كفقدها رابطة التعاون والتضامن بينهم ، وخصوصاً إذا كان ذلك بين جدران المدارس التي يجب أن يكون التعاون غرضاً من أغراضها الأساسية . فالمسألة أصبحت قاصرة على أن كل واحد منهم يعمل عمله المتكرر الملل للمادة سنة بعد سنة بدون تأمل في إصلاح ولا تفكير في تجديد وأنى لهؤلاء أن يسموا بملكة التأمل والتفكير في تلاميذهم إذا كانوا قد أصبحوا هم أبعد الناس عنها !!

عبد الحميد فهمي مطر

الزراعة العملية الحديثة

تأليف المرحوم الأمير مصطفى الشهابي

خريج كلية غربيين ومدير وزارة الزراعة
وزير المعارف سابقاً في سورية

اشتهرت كتب الأمير الشهابي الزراعية في العالم العربي وأشهرها هنا الكتاب الذي تمت نسخه منذ بضع سنين . وقد أذن لنا سعادة المؤلف أن نطبع طبعة ثانية في دمشق بعد أن قمنا بزيادة وأضفنا إليه اختراعات وتجارب الزراعة لجاء في خمسين صفحة بأحرف صغيرة وورق مصقول ، واشتمل على ١٣٩ صورة وهو يبعث عن الأثرية وتركيبها وخصائصها وعلم حياة النبات والأعمال الزراعية والاستقاء وصرف الماء والمصطلحات والأسمدة والدورة الزراعية وزراعة الحبوب كالخطة والشعر والذرة والأرز ، والفريجات كالقنول والفاسولياء ، ونباتات الكلاء ، والنباتات الطبية كالقطن والبن والسكران ، والنباتات الزيتية كالسمسم والخروع ، ونباتات الصباغ كالحناء والنيل ، والنباتات الدبرية ، كالبطاطا والتبندر ، ونباتات مختلفة كالبنج وقصب السكر ، وأم القواعد في زراعة الأرض أياها أي التي أمطارها قليلة الخ

وقد وفق المؤلف الفاضل بين العلم والعمل وأوضح للقارئ أصلح القواعد التي يجب على أي من الزراعة أن يسير عليها .

ولا يستغني أرباب الزراعة واساتذة المدارس وتلامذة المدارس الزراعية وخريجوها من هذا الكتاب

وقد خفضنا ثمنه إلى ٢٠ قرشاً صاغاً تشجيعاً للطلاب

وهو يطلب منا ومن جميع المكتبات المشهورة

مكتبة محمد زكي الشافعي بطولكرم — فلسطين

لا كرامة لنبى في رطة !

ولى الدين يكن يتجاهله المصريون

للاستاذ كرم ملحم كرم

عما يؤلم أن ليس لأديب مصر ولى الدين يكن صدى مسموع في وادي النيل وهو الذى ملأ وادي النيل سيحاح وأغاريد ، فالمصريون إخوانه لا يحفلون به كما يحفلون بسواه من رجال الأدب والعلم ، فكأنه لم يكن ، مع أن ولى الدين بلغ مكانة في الأدب والبيان بمن إلى بلوغها عند وافر من بنى قومه . ومعظم هؤلاء الذين يكتبون اليوم في مصر لا يجيدون الكتابة كما أجادها ولى الدين . فان لولى الدين في الانشاء أسلوباً لم يسبقه إليه منشىء ، وما جازاه فيه مقلد ، فارتقى إلى ذروة سامية كان فيها نصيب وحده . فنفتحنا بآلة القرآن كما نفتحنا جبران خليل جبران بلغة التوراة ، وظهرت لنا فيه الفخامة ، والتنشيب البكر ، والركة ، والبلاغة . وقد يكون في بيانه أقدر كاتب عرفته مصر ، فإني أسلوبه تقهر ولا تحذلق ولا تزدل ، بل قوة ورسوخ ، قوة مصدرها القلب ، ورسوخ لجنته الاخلاص ؛ فليس يكتب ولى الدين ليلاً فراغاً بل ليجود بما تزخر به نفسه من عواطف وأشجان .

وإن يكن ثمة أديب يدل إنشاؤه عليه فهو ولى الدين ، ففينا يكتب تجري نفسه : ففينا يكتب الأتفة ، وولى الدين أنوف . ففينا يكتب الجرأة ، وولى الدين جرى ؛ ففينا يكتب ثورة على الظلم وولى الدين نأز على الظلم . ففينا يكتب المظلمة ، وولى الدين عظيم . في أصله وفي قلبه . فان إنشائه إنشاء ملوك ، وهو من حفدة أسهار اللوك والسلاطين

لقد استعان المنفلوطى بمواطف سواه لما كتب ، فزخرف رنق ؛ وذلك حسب ، على حين أن ولى الدين خلق ، وهذا هو النشئ البليغ . كتب ما يحسه بلغة رفيعة وجيزة تنطلق كالسهم

فلا أحناء ولا التواء ؛ ومع كونها لغة ما قل ودل فإنها لتتوج بالزخرف كالمرس

ولولى الدين في الأدب أنباء جروا بحراء في الأنفة والسمو والنبل . ومن هؤلاء أبو فراس الحمداني ، والشريف الرضى . أبو فراس طمع في العرش الحمداني والشريف الرضى في الخلافة . وبين ولى الدين وبينهما شبه متعدد الوجوه في عواطفه وشعره

ولى الدين طاني وحشة المنفى ، وأبو فراس ذاق صرامة الأسر . أبو فراس عاش ومات مقهوراً ، وولى الدين عاش ومات مقهوراً . شعر المتنبي طاني على شعر أبي فراس ، وشعر شوقي طاني على شعر ولى الدين . على حين أن قصيدة أبي فراس : « أراك عصي الدمع شيمتك للصبر ... » تساوى ديواناً . ولا جدال في أن صاحبنا أبا الطيب يمتحن لو تكون له ، إلا أن عواطف المتنبي بعيدة كل البعد عن رقة أبي فراس في غزله بعد رقة شوقي عن طبع ولى الدين قلنسنا نحس ونحن نقرأ شوقي قلبه يحول في السطود . فما هناك غير شاعر ينقر العود ليحرب سامعه ، وربما ليرفعه إلى أعلى ذروة من عالم الطرب ؛ على حين أن ولى الدين في شعره الغزلى يثب وثباً إلى القلب ويتلاعب به ويغلكه ويذله ويدمعه إلى الاقرار مكرهاً بأنه فعل فيه فعله ، وبأنه تأثر كل التأثر به ، وبأن ما في هذا الشعر يحاكي عواطفه وميوله ؛ فهذه نفسه مسبوكة في أبيات من الشعر ذوات قواف وأوزان ، بينها هو بنفس أمام شوقي وقفة الاحجاب ، وقفة الاحترام والخشوع ، فينأز عقله لا قلبه ، شأن كل منا أمام الأهرام وقلعة ببلبك وخرائب تدمر ، فتعجب بالصانع والمبتكر دون أن يكون لهذا الاحجاب صلة بالقلب . فالقلب بظل مستقر في زاويته لا تهتز منه الأوتار ، على حين أن تقريده بلبل وزقزقة عصفور تحتلان منه المسمم

وهذا موقف أبي فراس من المتنبي : المتنبي شاعر القوة وأبو فراس شاعر المهجة المفرحة ، والاثنتان لا يلتقيان . فالمتنبي لما طرد من مصر بالاخفاق ، واحتل قلبه اليأس لم يفكر في سوى الهجو ، في غير ضرب النصا ، فما جرى في منظومه قلبه بل حقه ، بل أعصابه النائرة وحته . فأطلقها تنلى كالرجل الجياش : عيـدُ بأية حال عدت يا عيـدُ بما بقي أم لأمر فيك تجديد ؟ أما الأحبة فالبيداء دونهم يا ليت دونك بيد رزنها بيد

وهذا شعر ، ولكنه شعر حجري مقدود من الجلود !
وأبو فراس ينس كالتنبي بأساً وقوعه في الأسر ، ولا نكير
في أنه كان أشد من المتنبي بأساً وقد نزعته منه حرته وبات تحت
رحمة ملك الروم . هل أن هذا اليأس لا يضرب بالمصا وهو ينظم
الشعر ، فلا يقول كالتنبي :

لا تشتر المبد إلا والمصا معه إن العبيد لأنجاس منك
بل ينشد :

أقول وقد ناحت بقرى حمامة : أيا جارتا هل تشمرين بحالي ؟
ماذا الهوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الموم يبال
أيضحك مأسور وتبكي الحقيقة ويسكت محزون ويندب - ال ؟
لقد كنت أولى منك بالسمع مقلد ولكن دمي في الحوادث غالي
وهذا الشعر يأس ، ولكن القلب يتكلم فيه ، لا الحلق ولا
المصا ، وليس منحوتاً في صخر !

في طليعة الشعراء الماطفيين في مصر اسماعيل سبري
وولي الدين . وما اشتعلت الماطفة إلا في الأيام الأخيرة في
صدر شوقي . ولقد اندفع إليها مضطراً . حملها عليها أبطال رواياته .
فلا يستعنا القول أن شوقي شاعر عاطفي لكونه أنطلق ليلي الماسرية
ومجنونها بالانزول والتسيب . فالوقوف جره إلى ما كلف نفسه إياه .
فنتطق بيبانه لا قلبه . كان مصوراً لا حساساً يعطينا من كبده

وفي هذه الناحية اختلف ولي الدين عن شوقي : ولي الدين
كان همد الماطفة . وكل شعر شذبه عن الماطفة كبا فيه . والدليل
شعره السياسي . فابن هذا الشعر من القصائد المصهور فيها قلب
ولي الدين ؟

فبينما أنت إزاً راء الدين الماطفي في حضرة شاعر من الطبقة
الأولى إذا بك تجاه شعره السياسي أمام شاعر من الطبقة الثانية
بل الثالثة ، وأين قصيدة :

الله في وجدي وفي مأميل من لي بمود الزمن الأول
فد كنت أشكو عذلي في الهوى وما أنا أثني على عذلي
بملت عذب اللوم جبراً به لو كنت أدري الحب لم أمل
من قصيدته في تهينة سيد مصر يرمذاك عباس حلي الثاني :
هلمو بنا نمر الأمير نسلم سلام على عباس مصر المعظم

ألا إن في الأكباده شوقاً مبرحاً إليه فقد كادت من الشوق تدعى
ففي القصيدة الأولى تكلم قلب ولي الدين فأسمعنا أروع الشعر ،
وفي الأخرى تكلم لسانه بما تقضى به الجمالات فعدا سجينه ولم
يكن من الظافرين .

وهذه حال ولي الدين في قصائده كافة : يجلي في شعره الماطفة
ويكبو فيها جاوز هذا الشعر . واستأجنا بحاجة إلى الأمثال وهي
موفورة في كل قصيدة من نظم الرجل . وأي جسامه في الفرق
بين قصيدته :

أعلمت الهوى الذي أخفيه أي سر في القلب لم تعلميه ؟
هو ما أوك منذ كان لم يحجب شيء في البيت عن أكتفه
وقصيدته في رثاء أحمد خيرى بك :

ياد روح خيرى حين جد الرحيل قفى قليلاً وصكنا الدليل
الموت قد بت الذي ينتسنا لم يبق منه غير حزن طويل

فلا صلة بين القصيدتين ولا قرابة : فكان هذه من نبع
وتلك من نبع آخر . وعلى المرء أن يعالج ما خلق له ، وولي الدين
على سمو منزلته في الأدب ، وهو ممن يعيشون أبداً في الطلائع
والنظائر ، لم يدرك الفوز فيها لم ينشأ عليه . لقد تفوق في شعر
الماطفة وكان عليه أن لآبه ديوانه غيب ، لأن يجرى على
ما ليس فيه !

ومع أن من حق مصر أن تفاخر برجل موهوب من أبنائها
كولي الدين فأنها لتحقق إليه شرواً كأنما بضيئها أن تتعرف إليه
على حين تنبسطها سائر البلاد العربية على أديب فريد في ثره وفريد
في شعره الماطفي في هذا العصر

يقول الناقرون على الرجل إنه سائر الانكليز فوقف عليهم
قلبه ، ورحب باحتلالهم وادى النيل ، وجوابنا أن الانكليز
ساعدوا على ترقية مصر ، فإن يدم في عمرائها غير منكورة عليهم .
وفئة محترمة من زعماء مصر ، وبينهم من تربعوا في العرش
المصري وكانوا منه كالسوار من الدم ، اعترفت للانكليز
باليد البيضاء على وادى النيل . فان يكن ولي الدين جارى هذه
الفئة فلا عليه . وقد سمعنا اسمناش باشا نفسه ، زعيم الوفد المصري ،
يتدفق باله كرا لا نكلترا على أثر إبرام المعاهدة المصرية الانكليزية !

مصدر الهتريّة

منذ أعوام أصدر مستشار الريح كتابه « كفاحي » متضمناً السياسة التي عول على السير بمقتضاها ، وهي سياسة صريحة لا مروءة فيها ولا مداورة . فهل كان مثله هو خالق هذه المبادئ وواضع تلك السياسة ؟

يرى فريق من المثبتين لتطور السياسة الألمانية في نهاية القرن الماضي أن كل ما جاء به دكتاتور ألمانيا إنما هو مأخوذ عن المبادئ التي وضعها الأستاذ هنريك فن تريتشكي أستاذ التاريخ الحديث في جامعة برلين وبثها في محاضرات ألقاها على القوم في فريبرج وليفزج وبرلين ، أيام كانت ألمانيا تهرز النصر نحو النصر على الدانيمرك والنمسا وفرنسا (أعني في المئة ما بين ١٨٦٦ - ١٨٧٢) ووقت أن كانت تحتاج ألمانيا إلى روح من (مركب النقص) تدفعها على الدوام لأن تتبوأ القمة بين دول أوروبا يقول الأستاذ هميدن جاكسون في بحث نشره عن نظريات تريتشكي : « يحتمل أن تكون آراء تريتشكي قد استمدت مباشرة من كتاب (كفاحي) ، لولا أنها ظهرت قبل أن يعرف الوجود هذا الكتاب بنصف قرن » ولقد كتب تريتشكي يقول : « إن الحكومة هي القوة ، ووظيفة الحكومة الجهورية هي شن الغارات ، وبدونها لا تكون هناك حكومة قط ، فلو الحرب ما كانت الدولة . وينبغي أن يجعل المرء شعاره على أسوار : (إن الحروب دواء الأمم المريضة) كما أنه في الساعة التي نقول فيها الحكومة : (إن كياناً ووجوداً في خطر) ينبغي أن ينقل المرء البحث عن مراكزه الاجتماعية ، وأن يتناسى كل حزب خصوصته ، ويتذكر كل فرد ذاته ، وأن يستعد أن ليست حياته بشيء إن هي قيمت بخير المجموع . وفي هذه اللحظة ذاتها تتجلى عقلية الحرب التي تقول بوجود تلاشي الضمير ، أما المثل الأعلى للسياسة فهو الذي يقشد الحرب بينما تنفر منها المادية . ما أبعد الأخلاق عن الواقع حيناً تحقر شأن الغلبة في الكيان . الانساني »

ونعمة من ينسب على ولي الدين عبته بالتقاليد ، إذ حارب الخليفة ، وتزوج مسيحية ، وأطلق على أبنائه أسماء غربية ، فأنكره قووه ومالوا عنه فمرف البؤس الرير :

تسود كل بؤسها ونميمها وعشنا على بؤس ولم نتحرر
على أنه ما شأن الأدب في حياة الأديب الخاصة ، هذه في واد
وهو في واد . وإذا جئنا ندين الأديب في حياتهم الخاصة اضطررنا إلى حذف تسمة أعشارهم من السجل . وهو مجرود ضعيف !
ولقد بسم الحظ لولي الدين ، ولكن ما بسم له حتى مات ، وهذا نصيب الشكوك من دنياه . كان ولي الدين من مؤيدي السلطان حسين كامل . فلما تولى السلطان حسين عرش مصر قُرب إليه الأديب الموهوب ؛ غير أن الموت زاحم مولى مصر على ابنها البار فدحه داء البرفقات وهو في حران ، وقيل إنه مات بالسل

ومهما يكن فليس ولي الدين ممن يجب الإغضاء عنهم وله على البيان الذي بدت طاهرة . هذا أن محاولة طمسه لن تأتي بقائدة ؛ والتد كفيلاً بأن يحويه . فأنق ولي الدين من آثار أدبية بضمن له المجلد . فليس من أديب في مصر يأتي فوراً تلوشوقى سوى ولي الدين ، أى إن إنكاره ومخط فضله لا يؤثران فيه ، بل يدلان على نية فاسدة . وإننا لننزه القوم في مصر عن التحزب في الأدب ، ويكفهم أن يملوا أن التحزب السياسي قفى على تسمة أعشار منطوم بشار بن برد وظل بشار من الخالدين ؛
« بيروت » كرم ملهم كرم

اغلب مؤلفات
الأستاذ الأستاذ شبيب
كتاب
الاستسلام للصحيح
من مكتبة الرشد ، شارع الفلكي (باب الدرة)
دمشق ، المكتبات العربية المشرفة

ولقد هذا هتلر حذو تربتشكي فما حاد عن تعاليمه قيد شمرة ، فقال عن الماهدات : « ليس في وسع أية حكومة أن تجعل مستقبلها رهن مستقبل حكومة أخرى ، فلكل دولة الحق في أن تعلن الحرب متى شاءت ، كما أن لها الحق في أن تنقض أية معاهدة متى رأت فيها غلا لها . إن لكل زمن معاهدة »

لم يعنف هتلر خطي الزعيم للدرس المتوفى عام ١٨٩٥ في السياسة لحسب ، بل انبغى في جميع نواحي الحياة السياسية والاجتماعية ، فمن قبل أعلن تربتشكي رأيه في المسألة المنصرية الجنسية فقال « إن كلمة « نبيل » لا تفيد إلا معنى المنصرية ، ولا يمكن فهمها إلا على أساس اعتقاد أن الميزات الشخصية إنما يتوارثها الخلف عن السلف ، وأفضل ما في الجنس الآري صفة الشجاعة ، فرباه دائما على أهبة امتشاق الحسام للذود عما كسبوه بقراءتهم » كما أن رأي هتلر في النساء قد سبقه إليه تربتشكي من قبل في قوله : « ليس للمرأة من وظيفة في الحياة غير الزواج وتربية المنزل . إن الجميع — حتى الدين — لا يعملون بطبيعتهم للخير للسام — يكرهون استخدام المرأة في الصانع » ويقول تربتشكي عن الجيش : « ليس له من حق في إبداء الرأي ، وإنما هو قوة فعالة تنفذ ما يلقى إليها . أما إذا تحول الحق في إعلان رأيه اضطرب الأمن . وليس تحت بلاء أنسكى على الدولة من جيش يتناقش ، ثم يفترق شيما وأحزابا » وهذه الكلمات التي تنقلها هنا ، جاءت في محاضرة له ألقاها عام ١٨٩٢ م ، وفيها ما يعيط اللثام عما أحاط مسألة التطهير التي جرت في يونيو ١٩٣٤ م عند ما قتل هتلر الجنرال فون شليختر ، وقادة فرق القميص الأحمر الذين حاولوا أن يكون لهم رأى في إدارة دفة الحكم

أخذ تربتشكي يذهب إلى احتقار الجنس السامي ، وبذلك غضب عثمائه وبسبب حساسة طلابه في تهديد اليهود لألمانيا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل التاسع عشر حيث بقوا : « والآن حيث أصبح في ميسور الأدبين تصريف الشؤون المالية فقد انتهت مهمة اليهود ولم تعد لهم ضرورة . بل لقد أصبح خطرم رآ جسيما يهدد كيان الدولة بأحلال قواها ، ويحمل هذا الأمر في طياته نذير قيام جنسيات مختلفة » غير أن تربتشكي لم يستطع أن يضع حدا فاصلا « لليهودي الخالص » Pur sang وبين

الذين يمتثلون للجنس الجرمانى بنسب فقال : « وأستطيع — إلى مدى بعيد — ألا أجد غير وسيلة واحدة لا تقا هذا النشاط ، تلك هي تنمية مجهودنا القومي الذي ينبغي أن يكون طبيعة ثانية بجانب طبيعتنا ، وأن نلزم أنفسنا برفض كل ما لا يحمل الطابع الجرمانى ، فيعم الخير للجميع ، في ساحة الملاهي وصالات الموسيقى وفي قراءة الصحف ؛ أما حيث يوجد القذى اليهودي فملينا أن نبتريه بترأ ، فإن استطاع الدين بعد ذلك فتية هذا اليوم واقمة على المتساهلين معهم ، المترفقين في بغضهم للجنس السامي » ويرى تربتشكي أن حاجة ألمانيا إلى المستعمرات من المسائل التاريخية والسياسية والاقتصادية فيقول : « إن حربنا المقبلة الناجحة ، ستجلى عن الحصول على المستعمرات بأية وسيلة ، فاجتنتنا تاريخية لأن الألمان قاموا بأ أكبر مشروع استعماري عرفه التاريخ منذ عهد الرومان ، ألا وهو استثمار الوثنية من الألب حتى نيفا Neva ؛ ثم هي مسألة معنوية لأن الأمم العظيمة في التاريخ ترى واجبها في طبع القبائل البربرية بطابعها ، والآن (١٨٩٢) ترى أن أوروبا منهمكة في إيجاد استقرارية عامة للجنس الأبيض على سباح الكرة الأرضية . كذلك هي مشكلة سياسية لأن الدولة التي ليست لها مستعمرات ستنتهي إلى مركز حقير ، حتى ولو كانت قوية من ناحية أخرى ، وخلاصة الموقف الألماني تتمركز في سعيه لأن يتكلم الناس قاطبة لفته حتى تكون لغة المستقبل » هذه هي آراء تربتشكي ، وهي نفسها آراء هتلر

(ع.ع)

مطبوعات حديثة

عيون الأثر في فنون المعاري والمقال والسير لابن سيد الناس
فتاوى السبكي (تقريب الدين) ج ١
دوران السري الرفاء
مناظرة لدوية أدبية بين الأساقفة : الغربي والبيتان والكرمل
ذخائر الدنيا في مناقب ذوي القربى للطبري
مراتب الاجماع لأبن حزم (جميع المسائل المجمع عليها) وعاسن
الاسلام البخاري
الضوء الالامع في أعيان القرن التاسع للسخاوي
شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبن المهاد
معجم الشعراء للرزقاني . وللتؤتلف والمختلف للآمدى
التياب في الأنساب لأبن الأثير (الجزء الأول)
تطلب من مكتبة القدس باب الحلق بحارة الجداوي يدرب سمادة

أسلوب العقاد

للأستاذ سيد قطب

—

نصف الحياة اضطرابٌ ونصفها أوزانٌ

— هذا هو مذهب العقاد في الحياة ، وهو مذهب في الفنون ، وهو رائده في التعبير ... الشعر حركة في الضمير ، وهزة في الشعور — وهذا هو الاضطراب — وهو بعد ذلك لفظ مقرر وجبرس مسموع — رمز في الأوزان — فإذا اضطربت المواظف واشتجر الشعور وماجت الأحاسيس ، فيجب — لتكون فتاً — أن تضبطها الأوزان وتحدتها الألفاظ ، ويحكمها التعبير من فهم هذا الذهب على حقيقته ، فقد فهم أسلوب العقاد ، وتنبه إلى الدقة في ترتيب المعاني وتنسيق المبارات ، وفي إيراد الألفاظ المعبرة عن المعنى بلا زيادة ولا نقصان

التعبيرات الطائفة ، والأساليب الزوقة ، والجلل المترافعة ، كل أولئك لا نصيب له في شعر العقاد ، لأن الشعر أقدم لديه من أن يكون ثوب مخرج ، أو قفازات بهلوان ، وهو كذلك مالت لريشته ، متنبه لتعبيره ، فلا مجال لغير الدقة والقصد والاحكام هذا كله من جهة ، ومن جهة أخرى أن الأحاسيس والمعاني التي يضطلع بها الأسلوب في شعر العقاد ليست رخيصة مبتذلة ، ومعظمها ليس متداولاً متعارفاً ، وهي على العموم ليست « ملقاة على قارعة الطريق » . فالأسلوب في شعر العقاد إذن يضطلع بهبه لا يضطلع به عنه سواء ، وهو بهبه من تتاج الإنسانية الممتاز ، ومن ثروة الفن العالي ، ومن الخلاصات النفسية ، فمن حق هذا الأسلوب أن يترث ويتأني ، وأن يكون له وقار من وقار المعاني التي يحملها ، وجلال من جلال الأحاسيس التي يصورها ، وأن ينظر فيه أولاً إلى مقدار الدخيرة الفنية التي يفيض بها ، وأن تكون الموسيقى الممتازة فيه هي موسيقى المعاني والأفكار والآفاق الجديدة التي يرتادها في هدوء وعمق وسموق ، لا الموسيقى اللفظية الرخيصة وحدها ، وهي ليست بذات بال

وما أقول هذا لأن شعر العقاد تنفسه هذه الموسيقى اللفظية فيه الكثير منها ، بل في هذا الشعر مجموعة من القصائد التي تتوفر فيها هذه الخاصة ، فلما يوجد نظيرها في دواوين الشعراء للموسيقين ، كما أن الرسالة والجزالة في عامة شعر العقاد ملحوظة واضحة .

وإذا شاء أحد أن يأخذ على بعض من يتدبرون المدرسة الحديثة من الشبان قصوراً في التعبير ، أو عدم عناية بالديباجة العربية السليمة ، فما هو واحد من ذلك شيئاً في شعر العقاد بالقدرة ، ودون هؤلاء دواوين العقاد كلها إذا أرادوا

ولكن جماعة ممن يديحون لأنفسهم أن يقتصدوا بمقدار النقاد بلا مؤهلات ، يقسمون المواهب الانسانية تقسيماً غريباً ، ولا يسمعون أن يحتاز إنسان لنفسه موهبتين أو أكثر ، كأنما يخشون نقاد هذه المواهب التي بين أيديهم ، فن كان شاعر معاني وأحاسيس ، فما هو بشاعر موسيقى وتعبير ، والمكس بالعكس ، إلا من يشاء لهم « الانصاف البديع » أن ينالوا أكثر من قسط ، هؤلاء يجب أن يكونوا من خصوم العقاد ،

ومن هنا كان العقاد — عند هؤلاء — كاتباً ولم يكن شاعراً ، فإذا سمحوا له بقسط من الشاعرية ، فليكن هذا القسط في المعاني والأنكار ، وليبق الأسلوب والتعبير وفقاً على طائفة خاصة من غير المقضوب عليهم ، أو من أولئك الشعراء الريحين الذين لا يتنبون هؤلاء المحترمين في فهمهم وفي التسلق إلى مستوهم الرفيع ، ولتختلف المقاييس حسب اختلاف الأهواء ، فتارة يكون الأسلوب الجيد هو الجزل الرصين ، حين يستعرضون للعقاد بعض القصائد السهلة الرشيدة ، وتارة يكون الأسلوب الجيد هو العذب اللذيذ حين يعرضون للعقاد بعض القصائد المتينة الرصينة ، ولو أنصفوا أنفسهم وأراحوها لقالوا : إن الأسلوب الجيد هو غير أسلوب العقاد في كل حالة ، لأن هذا ما يرضى تقصمهم وقصورهم حيناً ، وحقدوم وتنهم أحياناً ،

وهأنذا أفتح الجزء الأول من ديوان العقاد ، وهو الجزء الذي ابتدأ به حياته الشعرية ، وانتهى من نظمته وهو في الراهبة والشعرين ، وأختار هذا الشعر بالقدرة ، لأن الشاعر في إياه لم تكن قد استقامت له بعد طريق البيان ، ولم يكن مالمكا

لريشته وألفاظه ، وكان خليقاً أن يقصر ويمذر في التعبير
ولكن شيئاً من هذا لا تلححه في ديوان الشاعر البديع ،
بل إنني لأريد أن أفهم كيف يكون الأسلوب العربي الرصين
المشرق ، إذا لم يكن . فالقطعة الأولى في الديوان الأول بعنوان
« فرسة البحر » ، حين يقول :

قطب السفين وقبلة الزيات ياليت نورك نافع وجداني
يرجى منارك بالضياء كأنه أرق قلب مثلي ولهاث
وعلى الخضم مطارح من ومعه تسرى مدطمة بغير عنان
كطارح الأكرح في لجج على لجج من الشراة والأشجان
تخفي وتظهر وهي في ظلماتها باب النجاة وموئل الحيران

أمسبت أحداق السفائن تُررع صور إليك من البعار روان
كالبيت يجمع بمد تشيت النوى نمل الأجابة فيه والاخوان
جودي كل سفينة لم ينها نوح ولم تمنخر على الطوقان
نبا التي بر وبحر واستوى شرق وغرب ليس بستويان
بسطت ذراعها تودع راحلا عنها وتحفل بالنزول الناني
زمر توافد للقراق فقامد وطننا ومقرب عن الأوطان

متجاوري الأجساد مفترق الهوي

متبايني الملهجات والألوان

فانظر إلى تلك الوجوه قائما شتى ديار جنت بكان
في فرسة متقاصر عن منها موج أشم أحم ليس وان
موج بطيف بها وقدران الكرى فيها طواف الضيغم الثمران
ألذت مراسيها السفائن عندها وتحصنت منها بدار أمان
فكان ضوء منارها نار القرى لو كان يُبعث ميت البيران
بل كيف يكون الأسلوب العربي المشرق إذا لم يكن مثل
قصيدة « عزاء » في الصفحة الثانية من الديوان الأول حين
يقول :

يا شاكبا وصبا أحاط بنفسه أربع عليك لكل يوم كوكب
حمل فؤادي ما يؤودك حمله إلى لأجلد للموم وأسل
أنت النعيم لناظري وخطري هيبا وحققك من نعيم ينحب
يشكو من أننا الألى لولا هو ما كان لنا نيب وترغب

إما بكيت فقلت أول شارق يحلو العيون وقد حواه القهب
قد كنت تبلغ ما تريد ونشهي لو أنت للأيام عينا ترقب
لا يذهبن بك القنوط فرجيا عاد الصباح وأنت لاه تطرب
دمع الشبية لا سمرت نماره يروى به اللبالب تنيفيخصب
فأما حين يطلبون الرسالة وقوة الأسر وجزالة الأسلوب
ونغامة التعبير ، فإن الجزء الأول من ديوان العقاد يبيهم إلى
طلبهم في عدة قصائد أذكر منها « وقفة في الصحراء »
وفها يقول :

هضابك أم عذى أو اذني عيلم وهل فيك من ورد نعيم التوهم
تحاليت كالدينا وأفقوت مثاما فلا تحدديني إنني لست بالظلم
أيا ربة الآل الخلوب وإعما

إلى الآل ركب للناس جماء فاعلى
تخلت فلا آثار حتى ثوابت عليك ولا آثار ميت معظم
نبايك عن حال العمار وضده شماس قلم تبني ولم تهدي
تشابهت الأيام فيك فلم يكن

إلى السد يوم أو إلى للنحس بنتمى
صحارى من الدهر الفسيح جديدة كهمدك لم تعبس ولم تنبسم
أفليك وإن طال الزمان غوارب على الناس أخفى من غوارب أنجم
أضاءت عليها للثيرات ولم تزل هنالك في ليل من النيب أيهم

إلى أي ركن فيك بلجأ هارب وفي أي ظل من ظلالك يحمي
تسدين أرجاء الزمان بحاصب من النار موارد العجاجة مظالم
ثبور كأفواج المذنبات تطلعت إلى علو من : ن قرار جهنم
إذا ما رآها الوحش ولي كأنها من النقع تجلي عن خيس عرمرم
بلوذ ييطان الأرض والأرض جرة

خيال شبيهه م القبيظ يبيضن بالدم

ويذهل حتى يفلت الليث صيده ولا تفرق للفرلان من ناب ضيغم
وما سكنها الراس إلا لأنها أحب إليها من جوار ابن آدم
وقفت عليها والمطايا ثقلتا مطايا تعود قبل ذاك وجرم
ذميلا ريرة لا وما تستعجبها مياض راء الرضاه أبان ترمي

الشمس تضحك والآفاق صافية
جلواء والروض بالأثمار فينان
وللنسيم خفوق في جوانبه وللطيور ترانيم والحنان
في كل روض قرى الزهر يبررها
يا حبذا هي آيات وسكان
مستأنسات سرى ما بينها عبق كما ترامل بالأشواق حبان
الورد يحمر عجا في كائنه والياسمين على الأعصان ميسان
وللقرفة سسل أبواب ينوعها عن البلور صنائع الكف رقان
وللبنفسج أماسح ممسكة كأنه راهب في الدير عزان
وحبذا زهر الثيمون يذكرنا من جام صدر من شبه أسنان
والليل يحبه والأطيار هاجمة بلابل وشحارير وكروان
مؤذن الطير يدعو فيه محتسبا فيستجيب له بر وغيان
والصبح في حال الأنوار طرزه

كأنما الأرض في الفردوس ساجدة
يحذو خطاها من الأملاك ربان
ضاق القضاء بما يحويه من قرح فكل ما في قضاء الله فرحان
... الخ ... الخ

وعلى قيد صفحات من هذه القصيدة الرائعة الرائعة تجد
« ليلة الأربعاء » وغيرها يقول :
شف لطفاً عما وراء السماء نور بدر مفضل للآلاء
وق سيجف السماء حتى كأن الـ مبن تنلو هناك سر القضاء
وسرى الطرف في القضاء فاذ ين
فيه كان عن خوض ذلك القضاء
وربا النود كالصبا في الـ يكون غير الظلال من ظلام
تلك أولى لوانح الصيف والسيه ف بهيج في الليلة للقمران
يمن الله سعيه من رسول يطرق الأرض وافداً من ذكاء
مولد الأرض فهي تلبس فيه كل عام مطارف الأنواء
أخزم الجو بالشاعل كالظا فر يعدو في (ر جند الشتاء
إلى أن يقول في مذوبة رقيقة :

تقلنا بأوجار الضباغ فأكرمت على اليمد مثوانا ولم تتقدم
كرامة مضطر ويارب طاري بكرمه من لم يكن بالكرم
هذه أو قصيدة « ليلة نافية » حين يقول :
إلى أي قولي قائل أنت أميل ؟ وعن أي حاليك العشية تسأل ؟
عرفت مدى طر وشطر جهته فحسبك من بلواك ما لست تجمل
تنوص على الأوجاع بهراً كأنني برى من الأوجاع لا أعمل
- فبالك من قاب إذا ما تعلت قلوب الوري لم يمن عنك التعل
تعلق إلا بالحال رجاءه وأقسم لا يلهو ولا يتأول
ضمنت كد قناع الفسرام لواجها أنت لئيران اللواعج هيكل ؟
فبا من يراني والآنواء كأنه إذا الليل أنس تمل بترمل
وبامن يراني والنجوم كأنها نواظر من خوف المنية تغفل
كان القضاء لم ير الشمس مرة ولم يسر فيه بدو التهل
أبيت وبى ليلان : ليل مباحه برتجى وليل مدبر الصبح مقبل
- أضمه جرحى بالدين وفيهما جراح بقشها للنجيع السلسل
وأعمل نفسى وهي ولهى طليعة إذا التام منها مقتل سال مقتل
إذا أدبر الليل استرحت وإنما يوكل في الليل الذي هو أطول

عناء على الأنواء ماذا اشتاها إلا

يالى وليلى آخر الدهر مسبل
فيأثب خطى بالرجوم على الدجى
وإصيح فاسمى ويأنس فاقبلوا
شؤلت سراجا يا شموس إذا خبا سراجى وليل قائم الخ الخ أليل
فأما حين يطلبون السلامة والمذوبة ، فما أكثر ما يبيهم
- ديوان المقاد الأول وحده إلى ما يطلبون ، وأقرب ما تقع عليه
العين قصيدة الحب الأول وتفتطف منها قوله :
يهنيك يازهر أطيار وأفنان الطير ينشد والأفنان عيدان
طوباك لست بإنسان فتشبهى إلى ظمئت وأنت اليوم ريان
هذا الريع تحيل في مواكبه وهكذا الدهر آفا بعده آن
تفتحت عنه أكام السماء رضى وزفه من نعيم الخلد وضوان
وشائع النور في البستان باسمه والأرض حالية والماء جذلان

العزلة

للساعرة بهر هوبرر ويلكس
بقلم السيدة فلة فهمي

إضحك ، بضحك معك العالم
إبك ، بك وحدك
على الأرض الحزينة الهرمة أن تشد سرورها ،
لكن لديها من المم الكذابة .
عن ، تردد غناءك للتلال ،
ولكن تهداتك تبخر في الفضاء .
يلتقط المصدي الصوت الطروب
لكنه يحجم عن الصوت الحزين

إن تبتهج ، سى إليك القوم ،
وإن تحزن ، ولوا عنك .
إنهم يرغبون في أكبر قسط من هداك
يأتم في غير حاجة إلى موم نفسك .
كن طروباً ، بكثر أسداؤك
وكن سزباً ، تفقد هم جيماً .
ليس هالك من ينف عن رحيق نحر
لكن عليك وحدك أن تكرر علقم الحياة

أولم تزدحم قاعاتك
صم ، بنصرف عنك العالم .
إنجح وانج ، فذلك يمينك على الحياة
لكن ليس من يستباح أن يحمل عنك آلامك
هناك مكان في قاعات السرور ...
لكل من يقطع مرحلة الحياة الشاقة ،
لكن علينا أن نجتاز واحداً فواحداً
ممر الألم الضيق ...

نلة فهمي

ليلة الأرباء بالله هودي وأهيدى باليلة الأرباء
ليلة أرسل الزمان بها عن وأجأت كحكة البلهاء
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا ه بنور من بدرها الوضاء
فوصلنا مساءها بصباح ووصلنا صباحها ه
وشربنا ونحن مرضى من المم دواء أنتم به من دواء
ثم يقول من هذه القصيدة :

أين لا أبعد للميمن داراً لك يأمن أجله عن ندائ
أذكرتني بك الكواكب والبدر وتفتح الرياض والمهباء
أنت أنقى منى ضائر لوسه ت لبانت في غبطة وساء
أنت شمس لميها في فؤادي أنت نور لظاء في أحشائي
أنت عندي كليلة المدرؤ الله ر ولكن لن تستجيب دعائي
تتجلى في كل حسن فأرعاء ك وأنسى محاسن الأشياء
الح ...

تلك نماذج مختلفة من أسلوب المقاد في أول ديوان يصدره
عند خمسة وعشرين عاماً من فيها على النظم ، واستجابته له
التركيب وسلس له التعبير ، وتها له خلالها ما يتبع لآى شاعر
عادي من اللان والدرية والأحقان .

فاذا استثنينا بالجزء الأول وحده ، فنحن واجدون للمقاد
كثيراً من شعر الأساليب الفخمة الجزلة ، والأساليب الرصينة
المتينة ، والأساليب المذبة السلسة ، وكل ما يمينه الأسلوبيون
بيدائع الأسلوب . ودع عنك ما وراء أسلوب المقاد من ان
وفكر وأحاسيس وعوالم واسعة من الفن الفريد

فإذا يريد إخواننا الرافعيون ؟

إنهم ليستفتحون ثيابهم ويضمون أصابعهم في آذانهم ،
ويذهبون ويتجنون وينكرون ، وما على النقاد ولا على المدرسة
الحديثة منهم ، بل لا كانت هذه المدرسة إذا كانت تنظر إلى
رجال الفن !

د حلوان

مير قطب

الفهم وصلته بالحكم الأدبي للأديب محمد فهمي عبد اللطيف

— قرأت قبا قرأت للرحوم الراجي كلاماً يقول فيه : إن الدوق الأدبي في شيء إنما هو فهمه ، وإن الحكم على شيء إنما هو أثر الدوق فيه ، وإن النقد إنما هو الدوق والفهم جميعاً .

وهذا الذي قاله الراجي كلام بهالك في أراءه ، ما يتأسسك من آخره . نعم فقد أخطأ الراجي إذ حسب أن الدوق الأدبي في شيء إنما هو فهمه ، فإن الفهم شيء والدوق شيء آخر ، وإذا كان الدوق يستلزم الفهم كما يقولون ، فإن للفهم كثيراً ما ينفك عنه فلا يستلزمه ولا يقتضيه . ولقد يتأني للشخص أن يفهم الأثر الأدبي على خبر ما يكون الفهم ، ومع ذلك لا يقع من ذوقه أدنى موقع ، كما هو حال كثير من علماء النحو ورجال اللغة . ولكن الراجي مصيب من غير شك إذ يرى « أن النقد إنما هو الدوق والفهم جميعاً » فإن الناقد إنما تتم له الأداة ، ويصح له أن يحكم على الأثر المنقود ، إذا ما فهم ألفاظه وصانته ، ووقف على إشاراته وصمائه ، وتلصق له كل وجه يستقيم عليه منطوقاً ومفهوماً ، وكل مدلول يقتضيه مريحاً واستلزماً .

تلك حقيقة هي من الواضح إلى حد البدهة ، ولكن الدكتور طه حسين نقل كلاماً عن الشاعر الفرنسي بول فاليري زعم فيه : أن موت الأثر الفني إنما يأتي من فهم الناس له ، فأنت إذا ما قرأت كتاباً وفهمته فقد قتلتته وقتيت عليه . فهناك إذن جهاد عنيف بين القاري والقروء ، فإذا فهم القاري فقد غلب ، وإنما الأثر الفني الخلق بهذا الاسم هو الذي يطلب القاري ويمجزه ، ولكن دون أن يضطره إلى اليأس والفتنوط ، ومن هنا كان النثر بطبيعة تكوينه أقرب إلى الموت وأدنى إلى الفناء لأنه أقرب إلى الفهم ، وأدنى إلى الفهم . والدكتور طه لا يميز الناقد في هذه النمرة من أي قاري آخر ، بل ولا يرضى له أيضاً بضم « الأثر الفني الخلق بهذا الاسم » ليتم لتلك الأثر البقاء

كما يقول ، ومن ثم فقد طار إلى الأوج بقصيدة « المقبرة البحرية » لصاحبه فاليري ، وكل دليله في ذلك أنها استغلقت على الناقد فلم يفتح لهم فيها باب الفهم . وعلى الرغم مما بذلوا في الفهم ووسعوا في التأويل ، وكأني بالدكتور الفاضل قد قاته أن اللغة — في أرق أوضاعها وفي أحط أوضاعها — ليست إلا سيل الفهم ، والفهم إنما هو أساس المعرفة ، والمعرفة إنما هي قوام الحياة ، وسلة الإنسان بالعالم . ثم كأني بالدكتور الفاضل قد نسي أنه من قبل ذلك رد كتاب رسائل الأحزان الراجي ، وكانت حجة في ذلك أنه قرأ الكتاب فلم يفهمه وهو لا يستطيع أن يحكم على شيء . انطلق عليه فهمه ، وتمنر دركه .

ومما يمكن من شيء فإن هذا الذي نقله الدكتور طه على أنه من طريف أورب له شبيه طريف في تاريخ الأدب العربي ، فقد حدث ابن سنان الخفاجي قال : جرى بين أصحابنا في بعض الأيام ذكر شيخنا أبي السلاء بن سليمان المري ، فوصفه واصف من الجماعة بالامساحة ، واستدل على ذلك بأن كلامه غير مفهوم لكثير من الأدباء ، فمجبتنا من دليله وإن كنا لم نخالفه في المذهب وقلت له : إن كانت الفصاحة عندك بالالفاظ التي يتنذر فهمها فقد عدلت عن الأصل في المقصود بالفصاحة التي هي البيان والظهور ، ووجب عندك أن يكون الآخرس أفصح من التكلم ، لأن الفهم من إشاراته عسير بعيد ، وأنت تقول : كلما كان أغرض وأخفى ، كان أبلغ وأفصح . وعارضه أبو السلاء صاعد بن عيسى الكاتب وقال : صدقت . إننا لانفهم عنه كثيراً مما يقول ، إلا أنه على قياس قولك يجب أن يكون سيمون الزنجي الذي نمرقه أفصح من أبي السلاء ، لأنه يقول ما لا نفهمه نحن ولا أبو السلاء أيضاً ، فأمسك .

وسواء أمسك الدكتور طه كذلك الرجل أم لم يمسك ، فما ينبغي ذلك ، وليس من وكده أن يطيل في تفنيد دعوى باطلة لا يعسكها دليل من عقل أو فهم ، وما كنا لنعرض لها بذكر لولا أن رأيناها قد جازت عند بعض الناس . وإننا لنحس فتقرد بأنه إذا كان الحكم قروح التصور كما يقول المناطقة ، فإن الفهم لا شك دعامة من دعائم الحكم الأدبي ، وشرط أساسي لا بد منه في تقدير الكلام والحكم على الأثر المنقود ، كما هو شرط

في الحكم على أي شيء آخر ، وقديماً قيل : يكفي من حظ البلاغة ألا يؤتى السامع من سوء إلهام الناطق ، ولا يؤتى الناطق من سوء فهم السامع ، ولا جرم أن الناقد إذا لم يفهم ، واستباح لنفسه أن يحكم ، فهو إما مسمى إلى نفسه وقته ، وإما مسمى إلى صاحبه الأثر المنقود ، فإذا كتب الله له السلامة من الأساءتين فذلك شيء بقضاء وقدر ، ولا صلة له بتقدير الفن ومقاييسه ، ولا يدفيه ولا يحمل لواهب الناقد وملكانه ،

هذا وللجاحظ كلام حلو مستقيم يدخل في هذا الباب ، فلا بأس من إبراده وإن كان مرده إلى جهة القائل لا إلى جهة الناقد . قال أبو عثمان : « قال بعض جهابذة الألفاظ وتقاد الماني : الماني للثأمة في صدور الناس ، المتصورة في أذهانهم ، المختلجة في نفوسهم ، والمتصلة بخواطرم ، والحادثة عن أفكارهم — مستورة خفية ، وبسيدة وحشية ، وبحجوبة مكنونة ، وموجودة في معنى مدومة ، لا يعرف الإنسان ضمير صاحبه ، وحاجة أخيه وخليفه ، ولا معنى شريكه والمعاون له على أمور ، وعلى ما لا يلته من حاجات نفسه إلا بفهم ، وإنما يحكي تلك الماني ذكرهم لها ، وإخبارهم عنها ، واستعمالهم إيها ، وهذه الخصال هي التي تقر بها من الفهم وتجلبها للعقل ، وتجمل الخلق منها ظاهراً ، والناثب شاهداً ، والبميد قريباً ، وهي التي تخاض الملبس ، وتحمل المنعقد ، وتجمل للهمل مقبداً ، واللفيد مطلقاً ، واليهول معروفناً ، والوحشى مألوفناً ، وعلى قدر وضوح الدلالة وسوابب الإشارة ، وحسن الاختصار ، ودقة المدخل ، يكون ظهور المعنى . وكلما كانت الدلالة أوضح وأفصح ، وكانت الإشارة آيين وأنور ، كان أنفع وأجمع في البيان ... والدلالة الظاهرة على المعنى الخفي هو البيان الذي سمى الله بمدحه ، ويدعو إليه ، ويحث عليه . بذلك نطق الفرآن ، وبذلك تفاخرت العرب ، وتفاضلت أصناف الجهم ... والبيان اسم لكل شيء كشف له من قناع المعنى ، ومثلك الحجب دون الضمير ، حتى يفغى السامع إلى حقيقته ، ويهجر على محموله ، كائناً ما كان ذلك البيان ، ومن أي جنس كان ذلك الدليل ، لأن مدار الأمر ، والناية التي إليها يجري القائل والسامع : إنما هو الفهم والإلهام ... وقال علي بن الحسين رضى

الله عنه : لو كان الناس يعرفون جملة الحال في فضل الاستبانة ، وجملة الحال في صواب التبيين لأعربوا عن كل ما يحتاج صدورهم ولوجدوا من برد اليقين ما يقتضيه عن المنازعة إلى كل حال سوى حالم ، وعلى أن درك ذلك كان بعدمهم في الأيام القليلة السدة ، والذكر القصيرة المدة »

ولعمري لقد أصاب الجاحظ شاكلة الصواب في قوله : إن الناية التي إليها يجري القائل والسمع إنما هي الفهم والإلهام ، فالمسألة قسمة بين القائل والناقد ، فإذا كان من الواجب على الأول أن يقول ما يفهم ، فإن من الواجب على الثاني أن يفهم ما يقال ، ومن كتم كان طلبهم في الشاهر الحاذق بالمسألة أن يكون شعره مفهوماً واضحاً يسبق معناه ولفظه ، وكان شرطهم في الناقد إذ كان يدعى علم الشعر وينتقد بالأدب ، أن يكون يفهم معنى الشعر ، وله درية بالفامض والظاهر منها . وهذا رأى قويم تقع به مهمة البيان موقعها من جهة ، ومن جهة أخرى يستطيع الناقد أن ينفض بجمته ، وأن يخدم الأدب والفن كما يجب ، فيميز بين الخبيث والطيب ، ويفصل بين الشريف والأصيل ، ثم هو يقضى في ذلك ونفسه مطمئنة ، ورأيه من ثقة وثبت . وقد أجاد الأمدى وأقاد في هذا المعنى إذ يقول في صدر باب من كتابه الموازنة :

أما بعد : فاني أدلك على ما تنتهي إليه البصيرة ، والعلم بأمر نفسك في معرفتك بأمر هذه الصناعة — يريد صناعة النقد — والجليل بها ، وهو أن تنظر ما أجمع عليه الأئمة في علم الشعر من تفضيل بعض الشعراء على بعض ... فإن علمت من ذلك ما علموه ، ولاج لك الطريق التي بها قدموا من قدموه ، وأخروا من أخروه ، فتق حينئذ بنفسك ، واحكم بسمع حكك ، وإن لم ينته بك التأمل إلى علم ذلك ، فاعلم أنك بمفردك عن الصناعة ... لأن كل امرئ إنما يتيسر له ما في طبعه قبوله ، وما في طاقته تعلمه ، فينبغي أصلحك الله أن تقف حيث وقفت بك ، وتقع بما قسم لك ، ولا تمتد إلى ما ليس من شأنك ولا من صناعتك ! !

على أننا إذ نتزل الفهم ، فما نعى فيها كالمدي يقصد إليه عالم

كالمكبري مثلاً إذ يقول في مقدمة شرحه للمتنبي :

« وأما بعد ، فإني لما ألفت الديوان الذي اشتهر ذكره في سائر البلدان ، وقرأته قراءة فهم وضبط ... ورأت الناس قد أعربوا فيه بكل فن وأعربوا ، فمنهم من قصد المعاني دون الغريب ، ومنهم من قصد الأعراب باللفظ القريب ، ومنهم من أطال فيه وأسهب غاية التمهيد ، ومنهم من قصد التعصب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه ، فاستخرت الله تعالى وجمعت كتابي هذا ... وجعلت غرائب إعرابه أولاً ، وغرائب لغته ثانياً ، ومعانيه ثالثاً ... » نعم ! نحن لانسى هذا الفن من النعم وما هو على غرارهِ من الأساليب التي انتهجها القدماء في شرح الآثار الأدبية ، لأن فهم الآثار الأدبية ليس هو بتفسير الغريب ، وإعراب المشكل من التراكيب ، والتنبيه على مذاهب الاستعارات والكنائيات وما إلى ذلك من اصطلاحات أهل البيان ، فإلهذه كلها إلا مجهود ضئيل قد يأتي بشيء ولكنه لا يأتي بكل شيء ، وإنما الوضع الصحيح لفهم الآثار الأدبية التي يولد فيها الذوق الأدبي ، ويقوى فيها الشعور بالجمال ، ويصل بنا إلى مقصد الشاعر أو الكاتب ، هو أن نستنتج الأثر الأدبي في كل ما يلابسه ويحيط به ، وأن نبين ما هناك من ميول وأهواء ، وتزوع واتجاه ، في كلام المؤلف ، وشعره للشاعر ، وبيان الخطيب فان من وراء هذا كله أشخاصاً ينطقون ويشعرون ، فإذا ما خاطبنا هذه الآثار وما زجناها ، أحطنا بطواهر أصنافها وبواطنهم ، واتصلنا بأسرارهم وداخلهم ، وعرفنا خصائصهم وطبائعهم ، واهتدينا إلى أخلاقهم وميولهم ، ووقفنا على سلوكهم وأوضاعهم ، وفي هذا كله ما فيه من ثقافة للذوق ، ومناخ لا يقل ، ثم فيه ما فيه من إفادة للناقد ، وتسهيل عليه في درك الحقيقة التي يشدها ، والصواب الذي يسعى إليه .

وهنا سؤال لا بد منه ، وقد يكون القارئ فطن إليه من قول المكبري : « ومنهم من قصد التعصب عليه ، ونسبه إلى غير ما كان قد قصد إليه » ، فإن القائل قد يقصد في قوله إلى شيء ، ولكن الناقد يذهب بفهمه إلى شيء آخر ، ما دام اللفظ يتحمله ، وللتبصير بتسع له ، ثم إن الأنعام يختلف ، والناقد يختلفون في استخلاص المعنى من اللفظ ، فمنهم من تكفيه

الامحة الباردة لينتبه إلى النكتة اللطيفة والتلميح البعيد المستغرق في عروض كلام الكاتب فيعد ذلك له من الفوائد ويفهمه حسبما أراد به وقصد إليه ، ومنهم من يحسبها جملة جرى بها قلم الكاتب عن غير قصد ، إذ أنه يرى فيها شيئاً يشبه وجهاً محجوباً يستتر صفيق فلا يدري أحسن هو أم قبيح ، ومنهم من يمر بالكلام ولو سأله ماذا أراد به كاتبه لم يجد من سؤاليك إذ أنه لم يرف فيه شيئاً استوقف خواطره ، وعلى حسب ذلك الفهم وذلك الشعور ينتقد ويحلل^(١) ويقدر ويحكم ، وأنت لو نظرت إلى النقاد الذين انتقدوا المتنبي مثلاً ، لمجبت من مدى خلافهم في فهم معانيه ، والوقوف على أغراضه ، وهو نفسه يصور ذلك في أبرز صورة إذ يقول :

أنا ملء جفوني عن شواردها ويسر الخلق جراحها ويختصم
إذن فإذا يكون حظ « الحكم الأدبي » من فهم الناقد ، وكيف يقع موقعه من الحق والصواب ما دام للناقد أن يذهب بفهمه على ما يرغب ، وما دامت أفهام النقاد تختلف في الدرجة والطاقة على حد تعبير الملمين !

والجواب على هذا السؤال سهل قريب ، والتعليل له أسهل وأقرب ، فإن الأمر ليس متوطناً برغبة الناقد بذهب فيه مذهبه ولكن هناك قيود وانترامات ، فالنعم للتعصب عندهم في تكوين الحكم الأدبي ، والذي يجب أن يتوجه إليه الناقد بكل ما عنده من علم وزكاة ، إنما هو الوقوف على غرض القائل وما يرى إليه ، وإلى غير هذا الهدف لا يباح له أن يصوب النظر ، إذ المقصود إنما هو الحكم للقائل أو عليه ، والوقوف على حظه من المبقرة الفنية ، وليس مما يصح في منطق العقل أن نحكم على رجل بشيء مقصوده ، وأن نؤاخذه بشيء ما يريده !

إن من الواجب على القاضي في حرف القانون أن يحاول جهده الكشف عن نية المزمع فيما ارتكبه ليحكم عليه في غير ما حيف ولا جنف ، والناقد لا شك له مكانة القاضي ومهمته ، فمن الواجب عليه كذلك أن يفهم كلام القائل « حسبما أراد به وقصد إليه » ، والسابقون من النقاد قد عبدوا السبل إلى ذلك ، فاهتموا بالتناقل في شخصية الشاعر أو الكاتب ، والكشف

فردريك نيتشه

للأستاذ فليكس فارس

— ٣ —

ذلك كان فردريك نيتشه ، مجسم القوة المفكرة التي دارت
بها للتأنيبات وحاصرتها الأوجاع وتصادمت مع تيارات الفلسفات
التي كانت تهب في ذلك العهد في ألمانيا وفي أوروبا بأسرها حاملة
للعالم مبادئ تضيض العقل وتهز المجتمع بقوى مضها كل عقيدة
تقيم أمام الانسان غاية لحياة

فقد كانت أفكار فيخته وشلنغ وهيجل وشوبنهاور تهب
جميعها نائرة في أوروبا مزيجاً من مذاهب القدرة والمدمية
ووحدة الوجود والارادة الحرة ، فقال شوبنهاور إن روح الوجود
قوة طائشة حمياء أدركت نفسها في عقل الانسان وشوره فوجم
حائراً وفي نفسه ظمناً في محراء لا ماء فيها فجير وهج السراب ،
ولم يجد هذا الفيلسوف من علاج لهذه الملة غير التمرد على الحياة
نفسها بترك لذاتها والاتجاه إلى الزهد وانتظار الفناء في ما يشبه
التيرافا وهي القوة التي تتلاشى كل شخصية فيها

وكانت الفلسفة الدينية تقاوم هذه التيارات للاحتفاظ
بالمقيدة المسيحية بأبحاث لاهوتية ينسجها حول تعاليم عيسى
رهباً من المفكرين كنوعين وكورليج وكارليل وشليمر ماخر
وبيارل ووجان بايثو وشارل سكرتشان وأضرابهم فزجوا بالانجيل
في مآذق عجالات ليست منه وليس منها في شيء . وهل خطر
لذلك الملم الانسان وهو يدعو إلى تطهير النفس ومقاومة الظلم
والأخذ بالرحمة وإقامة الاخاء بين بني الانسان أن ينشئ مدرسة
للتخليع عن مظاهر الكون ومنشأ الروح والانكاسات من الآفاق
والانطباعات في السرائر ؟ بل هل خطر له أن يبحث علاقته
بالله وعلاقته هو وحده أو هو وأبو الخليقة كلها بروح القدس ؟

وأخذ نيتشه بهذه التيارات تهب من كل جانب على فكره
الوقاد قلبه الآلام وتثير تشوقه إلى حال بطل فيها سبب وجوده
وهدب صبره وجهاده

عما أحاط به من الموامل والمؤثرات ليكون ذلك في هداية الناقد
ومعونه على فهم النائل حتى الفهم ، ولذلك يقول «سأنت بوفه» :
إن من أراد أن يكتب عن شاعر أو كاتب فليبحث حياته وسيرته
بمنا دقة ليفرق كيف كان يعيش في منزله وفي الخارج حتى
يمكن تصويره في جميع صوره ، ومن المأثور عن هذا الناقد الكبير
أنه كان يهتم بقراءة رسائل الذين كان يرغب في الكتابة عنهم
الخصوصية وكذلك مفكراتهم واعترافهم لأنهم يظهرون فيها
غالباً بمظاهرهم الحقيقية

ثم هناك ناحية هامة لا نحسبها نخفي على الفارسي القطن ،
وهي أننا إذا تركنا الناقد يفهم في الكلام كما يشاء ، ويحكم على
الأثر المنقود حسبما يذهب إليه فهمه وتصوره ، فإن حكمه —
والحال هذه — يكون على مواهبه هو ، ومدى إدراكه وفهمه ،
لا على مواهب القائل ومدى ما عنده من الفن والبقرية . ولذلك
أن هذا تعطيل لمهمة النقد ، وخروج بالحكم الأدبي عن وضعه ،
ومن ثم فقد أخذواهم بمقول بعض الناس فزعموا أن النقد لاهقيقة
له ، لأنه ليس إلا فهم الناقد لفكرة القائل ، بمعنى أننا إذ نكشف
عن معنى في تعبير أدبي ، فلسنا نكشف في الواقع عن معنى قصد
إليه الشاعر أو الكاتب ، ولكننا نكشف عن معنى انقلح في ذهننا
وتتمثل لفهمنا . وقد يكون هذا المذهب صحيحاً أو غير صحيح ،
ولكننا لا شك نرده على أصحابه إذ نطلب من الناقد أن يكون فهمه
إنما هو لقصود القائل وما يرى إليه ، وهذا أمر من على الناقد
المستكمل الأداة للتدرب بالمران محمد فهمي عبد اللطيف

للمصطفى
تتبع على مصر عيسى لمائة
لنقل انسان . يمكنك المصطفى على
نؤمنه مجانا اذا أرسلت لنا
الاعلامات مع قسمة سيرات إلى
جلالهم بومدين من ب ٢١٠٥ بصر

الشرق إلا لبعارض فكرة الخير والشر قائلاً : إنها نشأت دخيلة على الإنسانية ، وأن ليس لهذه الإنسانية أن تتفوق على ذاتها إلا مانكار الخير والشر وتحطيم ألواح الشرائع القادرة لقيم الأعمال ، لأن كل شئ اشتري لنفسه ما لا يتوافق واشترع جاره ولكن نيتشه المناهض خال زرادشت في رؤاه لم ينتبه إلى أنه يرتكب تناقضاً بيناً في دعونه إذ يشكر ما يراه من خير وشر طلباً للحالة جديدة يراها هو خيراً يريد أن يتسلح به للقتال على شر ينكر وجوده ولو كانت الحقيقة كاملة وراء الخير والشر كما يدعي زرادشت الجديد ، أو بتعبير آخر لو أن هنالك حقيقة مجردة من الخير فلماذا يطلب زرادشت هذه الحقيقة وهو يعلن أنها أسير كل الشر للإنسانية إذا هي أدركتها ؟

إن تحديد الخير والشر في الكلمات الشرع إنما هو أساس كل شرعة تكفل حق الفرد ونظام المجموع لقد تناقض الأحكام التي تسنها الحكومات والمجاعات في مجال الأزمان مستوحاة من حالة مؤقتة تدفع إليها حاجة ملحة ، فتكتب ألواحاً لتبديل بديل الرضخ والالابات ولكن السنن التي تسلمهم من الشرية الوحي بها لا يمكن أن تتعارض إذا هي سلمت من دغليات الأوضاع الإنسانية . وكل شرعة أصيلة تحتفظ بطابع مصدرها تتوافق حتماً وكل شرعة تحدت مثلاً من ذلك الأصل

إن زرادشت الجديد لم يجبل في صراح حلمه فأحس سريره بحالات التفكير إلا وهو يحتفظ بانطباعات من نوارخ الأمم القديمة الوثنية وبصور متناقضة من التوائين التي أبعتها حكومات الغرب وجاعته وتقاليده للصناعة والمالية فتمثلت هذه السنن أشباح ألواح تتراقص عليها ألوان اللبديع ، فما وسع زرادشت إلا أن يثور عليها ويدعو أتباعه إلى تحطيمها

أما اللوحان الأولان وكلمة عيسى بأن يعامل الإنسان أخاه بما يريد أن يعامله أخوه به والشرية الأحمدية التي جاءت على أساس هذا المبدأ بخير الكليات تستبطن منها الأحكام لكل جماعة ولكل زمان ، فإن زرادشت لم يبعثها مع أن نفسه كانت تنصب إليها لشعوره بوجودها وراء أقنعة النظم التي أسدلها الغرب على مجتمعاته . وإذا كان لم يتميزها بما ذلك إلا لأن دلقه كان

إن الرجل المتمتع بصحة الجسم ونشئ من العزم يمكن من هذه الحياة بما تعطيه ، فإذا آمن بالله واليوم الآخر وقف عند إيمانه هذا صراحة إلى ضميره ، وإذا أخذ بفلسفة الجحود رضي بهذه الرحلة من شعوره بذاته وطلب أوفر تمتع بأقل جهد ولا يسطو القلق الفكري بخاصة في حالة الخيرة من أمر هذه الحياة إلا على الإنسان الذي يؤدي شئنا باهظاً من أوجاعه — لكل لذة يختلسها كالسارق من قوته الأسيرة في ضعفه الجائر إن مثل هذا الإنسان إذا عززته القوة الخفية بالحس الرفيف ، يطلب الدنيا بيد لا يبدل ولا يبدل فيها فيستغرق نفسه والآفاق ليعلم ما إذا كان لهذه الحياة المذبة المجاهدة ما يبرر به ما يرجوها وفردريك نيتشه كان ذلك الإنسان فما أرضته من الفلسفة اللاهوتية تلك الأحاسيس التي أحيطت المسيحية بها ، وما كان ليرضى من جهة أخرى بهذه القوة الهوجاء التي صورها شوبنهاور موجدة لأنسان لم يسط له إلا التصور لأقامة أشباح تتراقص حوله وهي غير كائنة إلا في رحمه

ونظر نيتشه إلى الوجود فرأى وراء صوره المتحولة مادة تتعالي عن الابدان ، فتشأت فيه فكرة العودة المستمرة ، وبدأت صورة زرادشت ترسم في ذهنه حتى استكملها فأنشأ كتابه في أوقات متقطعة من سنتي ١٨٨٣ و ١٨٨٥ في فترات كانت تسكن فيها وحدة داء أو هو يسكنها بما كان يتناوله من جرعات الكافورال المخدر . وهو نفسه يقول : إنه كتب كلاً من الأجزاء الثلاثة الأولى من زرادشت في مدى عشرة أيام كان فيها مأخوذاً بالهامه خاضعاً لقرينة لم تكن فيه قلم يستطع مقاومتها حتى أرغقت إرهاباً إذا نحن عرفنا هذا مجلت لنا الموامل التي ألقت على زرادشت وشاح الأحلام ، فإن نيتشه يقبض في فصوله على مشاهد قارئة كيمر به على رؤى ينساق الخيال فيها إلى أوجه مقلتا من رقابة القوى الواعية فكأنه يسير بمطالعه في عالم أحلام تبعث أشباحها من انطباعات القوى الواعية ولكنها تتبع في مرورها وحركاتها ما يحسبه تفضيلاً في عالم القوى الساهية المجهولة

لقد ماشينا نيتشه في حلمه وهو يستدير لقلبه الباطن أو لسريته أو لفكرته الساهية اسم زرادشت الفارسي الذي قال بالخير والشر كقوتين تتنازعا حياة الانسان ، فأبنا زرادشت الزيف لا بقلد الأصل باتخاذ أتباعه له وبانتباسه لهجة حكماء

الكميت بن زيد

شاعر العصر الطرواني

للاستاذ عبد المتعال الصعيدي

نسيم

يقوم التشيع على أساس اعتقاد انحصار الخلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم في علي وقرابته من بي هاشم ، وهو بعد هذا ذو درجات مختلفة في الذلوالاعتدال ، فيصل في الغلر إلى حد تكفير الصحابة الذين حالوا بين علي والوصول إلى حقه في الخلافة ويصل في الاعتدال إلى حد الرضا عن الشيخين أبي بكر وعمر دون غيرها من سكر بمدما

وكان الكميت أول من ناظر في التشيع مجاهراً بذلك ، وقد قال الجاحظ ما فتح للشعبة الجحاج إلا الكميت بقوله :
فإن هي لم تصلح لحي سوامهم فإن ذوي القربى أحق وأوجب يقولون لم يورث ولولا ترأته لقد شركت فيها بكيل وأرحب وهو يرد في هذا على من يقول إن النبي صلى الله عليه وسلم لا يورث كما يورث غيره ، فيقول إنه لولا ترأته وأن آل بيته أحق بالخلافة لأنهم ورثته لكانت لتبيلين وغيرهما من القبائل للمرية نصيب في الخلافة ، وكان الناس كلهم سواء فيها

ولكن الكميت لم يكن يميل في تشييعه إلى ذلك الحد من تكفير أصحاب رسول الله ، وكان يتورع في شمعه عن لعنهم وإن كانوا مخطئين في نظره ، وهو إنصاف من الكميت لم يكن فيه عنه خصومة الرأي . ويظهر أن هذا الانصاف كان طبعاً له مع كل مخالفيه في الرأي ، وقد ذكرنا ما كان بينه وبين الطرماع ابن حكيم من المودة والألفة ، وكان الطرماع من شعراء الخوارج . ويجب أن نتنبه إلى مروان من هذا الاعتدال في خصومته لأنه كان يبال في خصومتهم كثيره من الشيعة ، ولعل السبب

في ذلك أن خصومتهم كانت هي القائمة في عهد الكميت ، أما خصومة غيرهم فكانت خصومة قديمة لامي لحياتها والغلر فيها . وقد أدرنا بنو مروان في خصومتهم لبي هاشم ، فأفرط الكميت في خصومتهم كما أفرطوا غالى فيها كما قالوا .

وقد ذكر الكميت أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في بعض هاشميانه فتخرج في أمرهما بعض التحرج ، وقال في ذلك :

أمرى علياً أمير المؤمنين ولا ألوم يوماً أبا بكر ولا همرا ولا أقول وإن لم يعطيا فدكا بنت النبي ولا ميراثه كفرا الله يعلم ما ذا يأتيان به يوم القيامة من عذر إذا اعتذرا وكانت فذك قد بنت للنبي صلى الله عليه وسلم إلى أهلها سنة صبيح من الهجرة يدعوهم إلى الاسلام ، فصالحوه على نصف الأرض ، فقبل منها ذلك وصار نصفها خالصاً له ، لأنه لم يوجب على ذلك بخيل ولا ركاب ، فكان يتفق ما يأتيه منها على أبناء السبيل ، وقيل ذلك للخلفاء الراشدون بعده ، فلما ولي معاوية أقطعها مروان بن الحكم فوهبها مروان لبيته ، ولما ولي عمر بن عبد العزيز ردها إلى ما كانت عليه في عهد رسول الله والخلفاء الراشدين ، فوليا أولاد فاطمة رضي الله عنها ، ثم أخذت منهم بعده ، ثم ردها للمأمون إليهم سنة هشرين ومائتين ، وقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم تصدق بها على فاطمة رضي الله عنها وأما منع أبي بكر وعمر وفاطمة ميراثها فقد اعتمد فيه أبو بكر على ما سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم « نحن معشر الأنبياء لا نورث ، ما تركناه صدقة » برفع صدقة على أنه خير المبدأ قبله ، والشيعة يروونه بالنصب على أنه حال لا خبر ، وتمدير الكلام على هذا — لا نورث ما تركناه حال كونه صدقة — ويفهم من هذا أنهم يورثون غيره

وقال الكميت في ذلك أيضاً :

نق عن زينك الأرق المجهوما

وهم عتري منها الدموما

دخيل في الفؤاد يهيج سقا

وحزننا كان من جذل منوها

لنفقدان الخضر من قريش
 وخير الشافعين مآ شفيما
 لدى الرحمن يصدع بالثاني
 وكان له أبو حسن قريما
 حطوطاً في مسرة ومولى
 إلى مرشاة خالقه مريما
 وأصفاء النبي على اختيار
 بما أعبا الرغوض له اللذيا
 ويوم الدوح دوح غدیر خم
 أبان له الولاية لو أطيا
 ولكن الرجال قبايعوها
 فلم أر مثلها خطراً مبيما
 فلم أبلغ بها لئناً ولكن
 أساء بذلك أولهم منيما
 فصار بذلك أقربهم لمعدل
 إلى جور وأختلهم منيما
 أساءوا أمر قائم فضلوا
 وأقومهم لدى الحدان ريبا
 تناسوا حقه وبنوا كليب
 بلا ترة وكانت لهم قريما
 فهو في هذا أيضا يأخذ عليهم ما فعلوه في الخلافة مع علي
 رضى الله عنه ، ولكنه لا يصل في أسره إلى منهم ، ولا يضمن
 ما كان لهم من العدل في الحكم كل التمتع ، وإن كان يرى أنهم
 أساءوا في ذلك وضلوا عن الحق ، وهذا غاية ما كان يمكن أن
 يقوله الكعبة فيهم لترضى تشيعه ، ويلائم بين شمره وعقيدته .
 وغدير خم موضع بين مكة والمدينة قال فيه النبي صلى الله عليه
 وسلم لعلى رضى الله عنه « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ،
 وانصر من نصره ، واخذل من خذله » وقال أيضا « من كنت
 مولاه فعلي مولاه » فإنا سر رضى الله عنه : طوبى لك يا علي ،
 أصبحت . كل مؤمن ومؤمنة

هذا ولا يزال المسلمون يتنازعون في كتب الكلام على هذا
 النوال الذي لا يفيد شيئا في هذا العصر ، وقد خرج الأمر من
 أبدى بنى هاشم وقريش جميعا ، ولا معنى لهذا النزاع بعد مضي
 تلك الأزمنة التي كان له معنى فيها ، ولكننا الجود على تلك
 الكتب هو الذي يجعلنا نمكف عليها ، وإن كانت تزرع بين
 المسلمين حقد بعضهم على بعض ، وتفرقهم أحزابا وشيما
 في وقت هم أحوج فيه إلى الاتحاد والتحاب . وامل الله رزق
 المسلمين من الصالحين من يجمع كلهم بعد افتراقها ، ويربي فيهم
 خلق الانصاف والتسامح ، حتى تصفو بينهم هذه الحياة ،
 ويسود بينهم الاخلاص والمودة ، ولا يحملون من اختلافهم
 في الرأي سيبا في الانقسام والتفرق ، لأن هذا الخلاف لا بد
 منه ، وهو إذا خلا من ذلك الفلواتوسمة ورحمة .

عبد المتعال الصغيرى

ظهور مريما كتاب

سَيِّدُ الْغَلَبَةِ
 بَرِّبَاجِ نَسِيَانِي وَافْقِيَا ذِي وَاجِبَاتِ

تأليف
 مرتبك بطرس غالي

يطلب بالجملة من إدارة الرسالة وياع في جميع المكاتب

الثن : بخلاف أجرة البريد

إلى شباب القاصيين

كيف احترفت القصة

نصير الزينة «ج. ب. سبريد»

للاستاذ أحمد فتحي

في تعاون خبيث بين عقل الروائي والباطن ، يبدو لي دائماً أنني كنت — حتى الثامنة عشرة — قد أرسدت عمري كله لاخراج قصتي الأولى . ولكنني حين أرجع البصر في الموضوع ؛ أتبين أنني لم أخرج هذه القصة الأولى إلا بعد أن بلغت الحادية والعشرين . وإن أبيت للإنسان على استدعاء صور الماضي أن يكون قد كتب قصته الأولى وهو لم يودع من عمره سوى ثمانية عشر ديمماً ، وأن تكون قصته تلك على جانب من الأمانة الفنية ، كما أذكر من أمر قصتي الأولى « باتومايم » .

و حين أنظر الآن إلى القصص الأولى لكثير من الكتاب الماصرين ، أجد أنها تنساري في السطحية والضآلة وإطلام آفاق التفكير . فما أجد بينها واحدة كانت خلية أن تبشر بخير ، غير أنها جميعاً تنطق أنصح النطق بما أحب أن أدعوه « فوضى السخرية » . . . والحقيقة أنني كنت أميل كثيراً إلى القصص السائر إلى ما قبل ظهور قصتي الأولى ؛ شرأت . وهذا اللون للساخر نفسه من ألوان الفن القصصي ، كان صورة من أظهر صور البصر . وكنت أرقص طرباً كلما قرأت شيئاً لأحد من أعلامه ، ولا سيما كاتب « برونالا » وهو « لودنس هاوسمان » وكاتب « مارج المص » وهو « إيرنست داونسن » . ولقد كانت تلك سني حياة ساخرة عابثة مرتجلة . . . ولربما سفت عليها الآن وحننت إليها حينئذ . . .

ونأثرت بطراز هذه القصص الساخرة فكنت على غرارها كثيراً من القصص ، أذكر منها واحدة اسمها « بائع الأحلام » وكان هنالك كاتب اسمه « باري » وآخر اسمه « لوك » ، وإنني لأذكر كيف كان أبي في أحيان كثيرة يقول لي « آه . . . حينئذ نستطيع أن نكتب مثلاً بكتب « لوك » ثم يهز رأسه في فتومة دون أن يتم العبارة . . .

على أن أعلى مثال للقصة الساخرة كان ولم يزل : مائلاً في « كرفال كوميتون ما كنزي » وقيمتهما الخالدة ترتكز على ما فيها من دراسة صادقة حياة لشخصية البطل ، ولكنني لم يكن يعني كثيراً منها ومن أمثالها من قصص هذا الطراز الساخر سوى بعض المبارات اللينة التي تتمتع بنسب أدنى من قوة الانصاح وصرامة التعبير . وإنني لأذكر حين كنت في مستقبل أحدث إلى إحدى صاحباتي ممدحة قصة « الكرشال » كيف أن صديقتي قالت في أسلوب رائع من النقد الفني « أجل . . . هذا المؤلف يستطيع أن يكسو الصفحة من الورق منظرًا طبيعيًا ساحرًا » . . . وقد أغشيت هذا من طمعي ، وحسبني مستطبعة أن أكو — أما الأخرى — نصفحتي منظرًا طبيعيًا ساحرًا ؛ جعلت أنجيله ، بألوانه ، وظلاله ، ومشاهدته ، ولم تكن هذه الحكاية بسيرة ولا قرية النبال ، فإن التزامها كان يقتضي ثلاثة أمثال ما يلزم من الوقت .

كنتُ إلى أن بلغت الحادية والعشرين ، أعني بكتابة المسرحيات وحدها . لأنني كنت أودُّ حينئذ أن ألب أدواراً في مسرحياتي إذا أخرجت ، وكذلك كنت أكتب الأشعار ، ومن قصائدي واحدة اسمها « هنا مضحكون آخرون » لا أزال أروها إذا ألحَّ عليها طلب حار ؛ ولكنه لا يوجد ، كما أنني كنتُ ثلاث أقاصيص قصيرة حملتها بنفسني إلى محرر « المجلة القصصية » وكان في ذلك الوقت « ر. سكوتلاند ليدل » . ولقد كان — على غير توقع مني — إنساناً لطيفاً . انصرفت من حضرة بعد أن وعد بنشر أقاصيصي ، وبعد أن أمضينا وقتاً طويلاً في حديث طيب . وفي بضعة الشهور التالية لم أسمع شيئاً عن هذه الأقاصيص ، ثم لفت الرجل مصادفةً في شارع « أكسفورد » وما كاد يراني حتى أخبرني بأن أقاصيصي جردت . لقد ظهرت في مجلته ، وأنه كان الأيسر أن أترك له عنواني كي يبعث إلي بشيء ما نشر لي ؛ وبعد ، فقد أستطيع التحدث عن بدء كتابتي « القصة » بمعناها الصحيح . ولحسن الحظ أن الثامنة والأربعين تنظر إلي الحادية والعشرين بعطف وإشفاق ، وفي غير نزاع ؛ كان الدافع لي على الكتابة هو تلك الخاتمة الفاجعة الألبية التي انتهي بها « حسي » الذي حسبته أن لا نهاية تنظره . والذي كان خراباً شعرياً إلى غير حد .

كان « تشارلس » غرضاً للسن ، جذاباً ذكياً الفؤاد ...
التفتينا في بعض حدائق « ميدنهد » ثم أهدى إلى نسخة من
كتاب « لورنس » المسمى « ما كيانيللي الجديد » . ذلك الكتاب
الذي ترك في نفس أبعد الأثر بقصوله الرائعة ، وبأنه هدية من
حبيب القلب !

كان منوماً بالطائرات ، ولقد حلق مرة على متن إحدىها
في مساء ساحر ، وعدنا إلى بيته بعد أن انتصف الليل بساعتين ،
ولقد تلقاني قومه في نسيء من عدم الارتياح ، ولشك في مستقبل
ككاتبه ، وعلى أي حال فإن والدته من قورها قد أخذت
تطلي كيف ترفع سراويل الرجال !

دامت خطبتنا عاماً . ولم يكن هنالك من الخائب سوى
انقفاؤى إلى الرافعة في البيت . فقد نشأت في بيئة فتيات يهوديات
من عائلات طيبة . ولم تكن هذه البيئة دينية على وجه الإطلاق .
ولما كانت تتميز بالزهد وتنشبت بأعذاب الطهارة . وإنني لأذكر
اللمبة التي كانت الفتيات يستعملنها دائماً فيما بينهن ... « إنك
لن تظفري بزواج أبداً ما لم تغالي نقيّة . . . وعذواء ! » وربما لم
تكن هذه السبابة تمنيني وسعدى ، ولكنها كانت تغني في جوى
أنا ... ربما ؛ حقاً ؛ إنها لم تزل تغني في جوى حياتي إلى الآن .
إن شباب هذه الأيام ، على قلة ثروتهم ، يعرفون جيداً
كيف يجيبون على سؤال شاب حار الدم ، خطب لنفسه فتاة
يحبها ، وقد أمضى وقتاً طويلاً وهو لا يستطيع الاقتران بها
لمحجزة من التغلب على بعض الموانع الاقتصادية . أجل ، إن
شاب اليوم يستطيع أن يقطع برأى حاسم في مثل هذه المسائل .
ولكن ، حين عرضت لي نفس الظروف لم أستطع أن أصنع
شيئاً ، بل لم أعلم ماذا يراد أن يصنع بي . وقد ندر ما كنت
أحمد وخطيبي في هذا المصدد ، بصفة غير مباشرة . وهذا
من أظهر الفروق الملحوظة بين تلك الأيام ، وبين أيامنا هذه !
واعترف لي ^{١٠} بأنه كانت له عشيقة ، امرأة جميلة ، ولكنها
ليست « خاصة » وكانت تكبرني السن .

« بالتأكيد يا تشارلس ، كان هذا قبل الآن ... » هذا
ماقلت له ، دون أن أعلم أنني كنت وراء مطلب عسير ، هو النقاء
^{١١} في الجسد ، كما في الروح !
لم يرض أبى عن هذه الخطبة من أول الأمر ، وكثيراً ما كان

يقول لي « ليس في خلق هذا الفتى شيء من الثبات ، هل هو
على شيء من الثبات ؟ كلا ! .. »
وكنا نلتقي ، كما شتمين مصابدين ، في ظل استيلاء أبي
وتجهمه . ومضى عام كامل ... وكان « تشارلس » مهندساً يارعاً
ولكنه كان قليل الصبر على عمله المسم الذي لم يكن يشر
بإسراع في الرزق !

وفي بعض الأماسى ، حيث كنت أعيش معه ومع أمه ،
سحب عشيقته إلى « دروري لين » وكان الصباح التالي مفروراً
جهماً . وكذلك كنت . وحين أقبل المساء اعترف لي بأنه
لا يستطيع أن يحتفظ بأمانته لحي أكثر من ذلك . وقذني
بعض الألفاظ المؤلة : فأخذتني المفاجأة شر أخذة . ثم انترقنا
بوصيلة تمثيلية أكثر مما كان ينبغي !

كيف أعالج بقية أيام حياتي ! هذا هو السؤال الذي ألح
على خاطري بعد فشل غرامي العظيم ! ولقد وثب إلى ذهني أنني
لو استطعت أن أكتب قصة من روائع الفن فسأبث الحسرة
والأسف في نفس من تأى عنى بجانبه ...

في غدغ أتيق في « رايتون » ، وينير تحضير تقريراً ،
بدأت كتب المطور الأولى من قصتي الأولى .

كان على حوائط الخدع أستار حميلة مسددة ، وكانت تيران
الوقد تطلعي في لعب ساطع براق . وإنني لأذكر القليل من ظروف
كتابة « باتسومايم » وإن طريقتي الآن هي أن أغل أدور حول
موضوع قصتي شهوراً ؛ قبل أن أبداً في تسجيل فصولها ؛ مع
تسطير بعض الحواطر البسرة على أوراق متفصلة أجمعها في النهاية
فتكون هيكل الموضوع الناضج الذي أخرجه للناس . وفي ذلك
الحين لا بد أن أكون بدأت تسجيل فصول قصتي مباشرة ،
لأمرى عن الألم ، وأزجي الفراغ الذي كان يملأ حياتي ، والذي
كنت أشعر به دائماً .

وعقدت في تلك الأثناء صداقة وثيقة مع فتاة في مثل سني
اسمها « روز آلايني » هي اليوم تحترف الكتابة باسم « لوسين
ونيرايت » وكانت هي أيضاً قد بدأت كتابة قصة . وكثيراً
ما كنا نكتب مجتمعين قلماً إلى قلم ! وكثيراً ما كنا يحدث في
ترويضنا بالمشي أن نقف بأسماء الناشرين المعلقة على دورهم ؛ نفكر
أي دور النشر الكثيرة هذه يحسن استقبالنا بعد حين ! ولقد

استقر رأينا على دار « بودلى هد » أخيراً ...

وحدث أن كنا في بعض خزانة المكتبة في جوهام حين طالعنا وجه رجل أبيض الشعر ممدود الحاجبين ، عرفنا فيه « جون لين » ولم نشأ أن نصدمه بأخباره بأننا نكتب « قصتين » ستعرض عليه أمر نشرهما في القريب .

بعد فرائض من كتابة قصتي الأولى « بانتومايم » بشت بها إلى والد « مارجريت هالستان » الذي كان قد أرسته مسرحية كتبها منذ أربعة أعوام تقريباً حينما كنت في « الأكاديمية المسرحية » واسمها « خادم الأجر » كانت مفزعة حقاً . وكانت له في نشرها وجهة نظر خاصة .

وقرأ المستر « هرتر » قصتي فزعم أنها عمل فني من الطراز الممتازة وكان في ذلك حسن الظن جداً ، ولكنه لم يكن مصيباً . كان في القصة الاجادة ولكنها لم تكن ترتفع إلى الدرجة الأولى . بل إنى لأقرر الآن أنها لم تكن أكثر من بشير بالتقدم . ولو أنه أتبع لي — الآن — أن أكتب رأيي في نفسي — حينذاك — لما زدت على قولي : « لهذه الكاتبة استعداد حسن ، ولا يبعد أن تنجح إذا استطاعت أن تهرأ أخطاءها الشتاء »

على أن الرجل قد كتب إلى يقول إنه قد أظهر على قصتي صديقاً له يدعى المستر « جيمس دوغلاس » وقد تفنن هذا بدوره فكتب إلى مطرياً يقول إنه قرأ القصة ، ثم دفع بها إلى صديقه « جون لين » . وظننت بذلك أنني أصبحت « في عداد المؤلفين » الذي تعتمد عليه دار « بودلى هد » للنشر ، ولكن « جون لين » لم يلبث أن أعاد إلى قصتي مصحوبة بقوله « إن هنالك فائدة من رشون بأن يقرأ هذا الهواء للزركس — على حد تعبيره — ولكن لا يمكن أن لا يمكن أن تفعل ذلك »

وازعجت كثيراً ... فان قرار الرجل كان يبدو نهائياً يقدر ما كان يبدو فيه من تحقير ، ولم يكن لي من قوة الروح ما يبرر لي الظن بأن « جون لين » لم يكن يدري هم يتكلم ، ولم يكن يتبين للعمل الجيد حين يقدم إليه . أو لم ينشر « الكتاب الأصغر » ؟ أو لم يكشف الستار عن مئات البغريات النعمورة وعلى أي حال فاني لا أكاد أذكر « الذي نصح لي بأن

أثبت بقصتي إلى « كالتروب » وأن أسأله عما إذا كانت رديئة إلى هذا الحد !

ولم أكن لقيت أبداً أ كبر الأخوة الذين يحملون اسم « كالتروب » ولكن ، عندما كنت في السادسة عشرة كان « دونالد كالتروب » ممثلاً محترفاً ، وكان بطلاً في مصرى ، وكان فوق ذلك يهوى واحدة من رميلان بالدراسة اسمها « نيللي » وقد رغب وإياها في إخراج إحدى مسرحياتي ، ولكن أخاه الأكبر « ديون » نصح له بالدول ، وإعما وعد بمساعدتي إذا كتبت خيراً منها في المستقبل .

ولقد تحققت وعده على الأيام . إذ قرأت لي « بانتومايم » وما لبث أن كتب لي في تطرف ورقة يقول إنه أوصى بي وصاة خاصة عند الوكيل الأدبي لأعماله ويدعى « جيمز بنكر » وكافه أن يراني . غير أنني ، في قلة سبى وقلة تجاربي . لم يكن برضيتي منه أقل من أن يقول لي « إن الدنيا تحت قدميك جيماً . تفضل يا عزيزتي بسى ستيرن »

ودعاني المستر « بنكر » للقائه . فلما ذهبت إليه وسألته سبب هذه الدعوة ، قال إنهم يريدون أن يكتبوا مالا عن طريقي ، وذكر لي أنهم يقيمون نفس الطريقة مع سواي وعدد لي أسماء اطأنت إلى سمعها ، وتركته القصة ، وجعلت أرتقب المستقبل ، واتفقت نهائياً على نشر القصة في سبتمبر ١٩١٣ ، وظهرت للناس في يناير ١٩١٤ . ولم تكن هذه سنة حسنة لبدأ أي إنسان حياته العملية .

وأما وإن لم أقرأ القصة قراءة كاملة منذ عام ١٩١٤ ، إلا أنني كثيراً ما أتمسح ببعض فصولها بين الفينة والفينة ، فأجد فيها كثيراً من الهنات التي أصبحت أتره عنها أعمال الأدبية ، غير أنني أجد فيها دائماً أشياء تيمت على الارتياح

وكثيراً ما أصادف من قرائي من يقول بأن « بانتومايم » قصتي الأولى والأخيرة ، وأتني لم أكتب مثلها أبداً .

بل قد بسأني بعض القراء « متى أكتب » قصة جيدة مثلها ؟ فأبسم ، وأقول « أرجو... في القريب »

احمد قصى



رِسَالَةُ الشَّعْرِ



رعدة في الجبال القريب

في الريف

للأستاذ ابراهيم ابراهيم على

بينما كنت ذاهباً في السماء حائماً كالشمع فوق اللحاء
هائماً في الوجود أنشد نفسي حيث تصفوا وأنسى الأصفاء
هائماً من حفيقة الأرض وحدي ساجداً في خفايا الأحلام
مؤسناً وحشياً بهجة روي ونبع الحال والأفهام
أتملى الوجود فوق ذراه وأنغى المال تحت التراب
وأراني على جناحي خيالي فأرى الأرض مثل لمع السراب
سارياً في حياية الله ربي طائراً في مراح الملكوت
لست أعدو شقاً أنفسي سلاء في منطقي وسكوتي
بينما ذاك جاذبني قلبي وجناحي نزعاً للريف
وأنا الريف متبني وحياتي من نسبي ربيع والخريف
تهادبت أملأ الروح من في من الحياة التي يفيض الوادي
ساكباً في فؤاده من شجوني آخذاً من شجونه في فؤادي
عابداً في جمائه مجد رب جمال الريف ية في الجبال
خسرة يضر الضياء حلاما وسروج ملونات الظلال
ليس أبهى من مشرق الشمس فيها تحت غيم وشجوها في الغروب
ولقد يغضب الشتاء فليلاً فيشئ الغموة بالجبين الغروب
يا ليدع التهام بالابن عندا لون (والطيف) ضارب (بالقوس)
فاذا البدر ما جلته الليالي أخذت ليها من الردوس

ضارب ظله على أهلها جنة غير أنها في هوان
وابنها وحده اللعذب فيها كل من جاءها غريباً (تمنى)
ساد فيها السلام - والسلام إلا في ظلال السيوف - ذل مقيم
تعتدى فوقها الذئاب ونرجوا رجاء الذئاب رائى عقيم
ثم عاشوا عليك عيش الطريد أمتموا في حماك يا مصر شعباً
وجباع لم يشبعوا من ثريد رب قوت مرارة الجوع فيه ا
وبيوت كأنهم كهوف أو قبور بنين للأحياء
أقسم النور لا يراه من ثقب كعين الرقيب
أبيع الهواء في مصر حتى تهرمون الهواء تلك الدوراء
وقوس أم هذه حشرات ليت شعري أدخلتموها الجحوراء
تلك أنشودة العصور الخوالي لو ضمير الزمان كان سمياً
عجباً يا حمالة من بعيد نسمع الحن منك يجرى دموعاً
بت أصنى إليه من كل قلبي أسراً لبي الذكاة العطوف
وعليه من الأثوة فيض وجمال ، وثقة ، ورفيف
أحييك في العظام عوناً أم أحييك باسماً للجروح ؟
سلام عليك يا ابنة مصر وسلام إلى صديقة روي
ابراهيم ابراهيم على

القبيلة الأخيرة

للأستاذ إبراهيم العريض

أما نحن أولى من طيور خيالة
أيقظنا لنا من دونهما بشقت
فلم أملك دون أن ملت نحوها
وقلت دارفني يامئ بالنفس حبيبة
أأشقت أن تطوي صحائف حبيبا
أبى لي قلب طال فيك وجيبه
بأن أعلل جُرعة من رُجاجة
أأسلوك؟ لا والله حتى يعود لي
ولو عاد لي حقاً إذا قضيت
وهل أشبهت دنياي إلا قلادة
فأدنت فمًا مثل الأفاح مُنورًا
وقد أرسلت من شعرها حول وجهها

فقال كدري الباسم شميمها
وضمت على الصدر اليدين كما
فتبعتها ما أشفقت النفس الذي
وأشرق نور البدر من خلف غيبتها
فقدارتها ... والنفس ولهي تروها

إبراهيم العريض

«البحرين»

أسيران

للأستاذ عبد الحميد السنوسي

أيها الطائر الحبيس تزنم كما نشأ
أنت في أقفا الندى كما كنت في السماء
حوالك السحر دائق ما تزنم ، والسناء
أنت في ظلم الظليل كما كنت في الخلاء
حوالك الورد باسم أيد الدم في نماء
كلما صحت شاديا أقبلت تسمع الغناء

وقد ... ولما يشرق البدر طالما
على جدول قد صفته يد الصا
— وخرخرة الأمواه أثناء جريها
كترنمة للماني عند عكوفه
وكنت على ما بين من الحزن راجعا
فما رأيت الصنت طال على جوى
وعهدى بها ما شافتهني بفنت
نظمت اسمها منأ لترفع رأسها
وأن تناعيني بسابق بشرها
فلم يك بد أن أحدث بالذي
فقلت انظري يامئ حولك للصبا
وللطير تشد في النضون صبا
وللنوح يصبو للتماني بعضه
وللنجم في حضيض النمام برنم
ترنم كل شيء في الحياة مسخرأ
يُخيل لي أن الطبيعة مثلنا
رأت ما بنا من لومة فتألمت
لتنجاب عن قسي وقسك ظلمة
فصعدت الأناس من حرة الجوى
وأى منها لي إذا شطت النوى
أنلم هذا آخر العهد بيننا
أما ضمنا وشك القراق هنية
وإن كان بالحب استتب نظام ما
فما بالنا نشق كذا بردادنا

ولا سبقت في السماء نجومها
فالت مع الأغصان فيه رسوما
على حجر يرفض منه نظيمها
على ضوء نار في صلاة يقيمها
وكانت هي الأخرى كثيرا وجوما
تركيه أحيان الدموع وتوما
من اللحن إلا واحتباني رخيما
إلى فلم تقبل ولست ألوها
وأفاسها الحزني تكاد تزيها
يسر وإن غال السعادة شوما
تراود أزهارا فيزكو نسيمها
إلى إليها لا مسها ما يضيها
إلى بعضه من غير أيد يقيها
كما برنم في حضيض خور حميمها
إلى الحب موقوفاً عليه نعيمها
تمس ولو لا ذلك ما طاب خيئها
كأحسن شيء شها وسديمها
من اليأس لا يقضي لصبح بهيمها
وقالت «بودي لو تمقت رسوما
أن خاتمتني في السماء نجومها
وتبني سلوى أي حال تروها
لنبي حياة زال عنا نعيمها
نراه ككبات خلاها نظيمها
ونجرح كاساً لا يطان حميمها



أهماس الشريعة الإسلامية في تعديل القوانين

قدم نائبان محترمان اقتراحاً هاماً يتضمن (١) مراعاة الشريعة الإسلامية كما أريد تعديل في القانون القائم (٢) إدخال القوانين القائمة بقدر الامكان إلى أحكام الشريعة الإسلامية (٣) إدخال عنصر يمثل الفقه الإسلامي في لجنة تعديل القوانين ... وقد سبق أن بدأ الدكتور المنهري النضال من أجل هذه الغاية ، وقد وافق مؤتمر القانون الأخير على حسابان للشريعة الإسلامية مصدرأ عظيماً من مصادر التشريع العام الذي يحرص كل الحرص على خير الانسانية وتوزيع العدالة بين أفرادها . والذي نرجوه في هذه الحركة أن تقوم كلية الشريعة بنسبها في

ملء آذانها غداً
لست مثلي تضعي ألسانه كلها هباء
وإذا ما ظننت جا'ءت بك بالماء : أي ماء
لست مثلي إذا تنفستني تغني بلا رجاء
وتوافيك في الصباح وتلقاك في المساء
لست مثلي يحن في كل يوم إلى اللقاء
حولك الخلد كله فلم النوح والبكاء
ليتني ما حييت في أفتها أهل الضياء
ليتني ما حييت في جوها أنش الحواء
ليتني ما حييت في سمها أسكب النساء
ليتني ما حييت من كفيها ألقط الفداء
لبس من يشكي الحباة كن يشكي النساء
فدع النوح لا تغل إننا في الأسى سواء

هبر الجبر المنومى

الغاية بهذا الأمر فتصل أسبابها بأسباب كلية الحقوق وتقرر دراسة القانون المقارن بها وتوسع مدى دراساتها الأخرى حتى يتيسر لمريحيها مشاركة إخوانهم خريجي الحقوق في دائرة اختصاصهم وبذا ينسج خيال المستقبل لأبنائها ونحيا الشريعة الإسلامية على أيديهم .

كتاب المسير هربو عن مصر

نشر في الأسبوع الماضي ياريس كتاب المسير هربو عن سياحته في مصر وفيه مقدمة باهتة إلى محمود فخري باشا وزير مصر المفوض عن باريس منوعة « بالشكر والامتنان والصدقة » وقد قدم المسير هربو إلى مماله نسخة ممتازة من هذا الكتاب راجياً أن يتولى دفعها إلى جلالة الملك فاروق

سمر سافورين أوراق البردى المصرية

ذكرت جريدة « كوردويرى لاسيرا » أن الأستاذ فوليانو اكتشف شعراً من نظم الشاعرة الاغريقية سافو . ويقع البرفسور فوليانو عادة في برلين ولكنه يدرس آداب اللغة اليونانية في جامعة ميلانو

وكان في السنة ١٩٣٤ و ١٩٣٧ يدير البعثة الأثرية التي اشتملت في مصر في منطقة نيتونس وإحدى المدن بالفيوم وكان من نتائج أعمال هذه البعثة أن حصل الأستاذ فوليانو إلى ايطاليا ١٢ ألف ورقة من أوراق البردى وجدت في أم البريجات . ويقال إن الجزء الأكبر من هذه الأوراق جاء من محفوظات إحدى الأسر الثنية التي عاشت في العهد الواقع بين الامبراطورين طيبريوس وكومودس

وكان الأستاذ فوليانو يشغل منذ ذلك الوقت بدراسة دقائق هذه الأوراق فوجد قطعا هامة من بينها هذه القطعة المجهولة من شعر سافو الذي يوجد نصفه الآن في برلين حيث تنسخ قبل نشرها في العالم

هتلر والسامية

لعمول اقتصادية وسياسية أخذ الزعيم هتلر ينسب النور القوي في نفوس الألمان بترويد مازحه (ريشان) ومن ذهب مذهبه من تقسيم الناس إلى آريين وساميين، وقولهم إن الآريين يتنازولون في أصل الخلقة بالمقل والاصالة والكفاية والسمو. ويرى من وراء ذلك إلى تبرير ما يصنع مع اليهود من الاضطهاد والمصادرة والطرده، وتمويج ما يطلع إليه من سيطرة النازية على شعوب الشرق. - وفكرة هذا الامتياز لا تعتمد على أصل من العلم ولا سند من الواقع، على فرض أنك تستطيع وضع الحد الفاصل بين الآري والسامي. أما إذا علمت ما تقتضيه طبيعة الوجود من المزج الدائم بين الاجناس والتداخل المستمر بين الأمم، وعرفت اختلاف العلماء في موطن الآريين: أهو في وسط أسبانيا أم حول بحر البلطيق، فلا يداخلك الشك في أن الفكرة خرافة لا تنبئ إلا في رأس مستعمر ما كره أو متعصب حاقد. والذي يمتثلنا من هذه الفرية أن هتلر جعل للصربيين في الجنس الذي حكم عليه هو بالتأخر، وربما بالمجز والزمانة والانحطاط في كتابه (كفاحي) (صفحة ٦٥٦ من الأصل) ونسب هذا السامى للتمصب تاريخ المدينة وما قدسه الفراعنة والمرب للعالم من عبقرات الدهن ودوائج الخيال وآيات الهداية. ولكن الدكتاتورية طغيان؛ والطفيلان يتجاوز الحدود في كل شيء فلا يفت عند علم ولا منطق ولا عدالة

من نشر الأستاذ قسطنطين الحمصي

قرأت في (الرسالة) القراء خطبة الأستاذ الفاضل السيد أسعد الكوراني في الحفلة التي أقامها الأدباء والكبراء في حلب تكريماً لصاحب السعادة الأستاذ (قسطنطين بك الحمصي) وقد أطلعت على كتاب كريم بليغ كان الأستاذ قسطنطين بك قد بعث به إلى صاحبه له أهدى إليه رسالة في مبحث علمي، قرأت أن أعجب به القراء. مضافاً إلى ما رواه الأستاذ الكوراني من أثر هذا السرى العالم الأديب الكبير

يا صديقي وعزيزي

وصلتني كلتنكم... فسرحت طرفي منها في روضة بلاغة نطقت أزهارها الفانم، بل في علم فضال جمع شتيت الموالم.

ونقلتني سطورها الموجزة إلى الهند والصين، ودفعتني آياتها المجزة إلى أعلى عالمين. وأبديت بي في المكان والزمان، حتى حادثني كهنة مصر وفلاسفة اليونان، بل تجاوزت بي عصور الخلق الحيواني وأحقاب ظهور النبات، بل تعدت ما قبلها من الدهور السحيمة لتكون الجمادات. ثم خلقت بي على أجنحة الفكر وأفدام الخيال، فجولت في العوالم الشمسية، ومن لي بشرح ذللك التجوال. وعانيت بأعين العلم ما عجز عن إدراكه أعيان الحس من آيات الجلال. ثم حدودني إلى طائفة الميسار، وسارني إلى آخر الأعصار. وعرفتني جماعة من الحكماء الكبار كما كون وفيون وسبندر ودروين وكنت ولاسرك وهيكلم التآخريين، وكثيراً من أضرابهم من تطاطب لفضلم شوامخ الزهوس، ويقال عند ذكر أسمائهم: لا عطر بعد عروس. فباحثنا كلتنك وما أوجزت، ولله درك ولله أنت. لازلت تدبر علينا من صهياء فضلك كثرؤسا، وتطلع لنا من سماء ممارفك يدورا وشموساً

حلب في ٢٥ شباط سنة ١٩٢٢ قسطنطين الحمصي

ذلك كتاب العلم والفضل والأدب والوجاهة في مدينة سيف الدولة، وعماد الدين وابنته نور الدين، وإبراهيم هتانو، وابن عيسى، وأحمد بن الحسين القائل:

نحن أدرى وقد سألنا يتجد أقصير طريقنا أم يطول؟
وكثير من السؤال اشتياق وكثير من رده تحليل
كلما رحبت بنا الروض قلنا: (حلب) قصدناه وأنت السبيل
الزاري

غافري ونشكسلافوكيا

كتب غافري في جريدته (هاريحان) فصلاً بمناسبة الشككة التشكسلافوكية عاد فيه إلى مثلث العليا بمجرها ويديء منها ويمر، ومن رأيه أن أوروبا قد باءت روساً من أجل المنع بهذه الدنيا فترة قصيرة أخرى من الزمان. ومن رأيه أيضاً أن السلم الذي جاء ثمرة لؤغر ميونخ هو فوز للقوة كما إنه هزيمة لها في الوقت نفسه... ثم استولى على غافري وسواسه السوقي قصاب على التشك إذ عانهم للقوة بعد أن تخلت عنهم فرنسا ومن ورائها انجافرا. وكان من رأيه أن يشهروا في وجه الألمان سلاح

قال الامام المكبري : « لا يستحي : وزنه (يستفعل) و (عينه ولامه) ياءان ، وأسله الحياء ، وهمة الحياء بدل من الياء ، وقرئ يستحي بياء واحدة ، والمخدوفة هي (اللام) كما تحذف في الجزم ووزنه على هذا (يستفع) إلا الياء نقلت حركتها إلى (العين) وسكنت^(١) ، وقيل المحذوف^(٢) أي (العين) وهو ببيد» (***)

المؤتمر التمهيدي للشباب العربي

- تلبية للنداء الذي وجهه إخواننا العرب في المهجر إلى العالم العربي ، أجمع فريق من الشباب — يمثل مختلف الهيئات وشقي الزعامات — على عقد مؤتمر تمهيدي للشباب العربي يبحث في أهم شؤون القضية العربية من جهة ، ويكون بمثابة خطوة أولى لعقد مؤتمر عربي عالمي من جهة أخرى

ولا ريب أن من أهم ما يضاف الحركة القومية العربية هو انقسام أبناء الوطن الواحد إلى أحزاب متنازعة متشاكسة وعدم الاهتمام برفع مستوى الشعب الثقافي والاقتصادي ، وإنقاذه من الأمية والبؤس ، وإيقاظ الوعي القومي الشامل ، بوسائل فعالة تنجلي آثارها في ارتباط الأواصر ووثوق الصلات بين منطقاته الشعبية المختلفة ، فيؤدي اشتراكها في الحركة الوطنية — وهي في هذه المرحلة من الوعي والشعور المشترك — إلى نمو تلك الحركة واتساع أفعها

ولقد درست اللجنة التحضيرية للمؤتمر التمهيدي للشباب العربي هذه القضايا واتفقت بالإجماع على برنامج شامل يبحث في أهم مناصر الحركة القومية العربية لتكون أساساً لأعمال المؤتمر التمهيدي

واللجنة التحضيرية تأمل أن تلقى جوابكم الكريم على دعوتها لحضور هذا المؤتمر حال وصول هذا البيان إليكم ، كما أنها ترجوكم إذا أردتم المساهمة في بحث نقط من نقاط النهج المرفق بهذه الدعوة أن يمشوا بكم شكر إليها قبل موعد انعقاد المؤتمر بمشرة أيام على الأقل ليتسنى لها ترتيب أعماله وتنظيم شؤونه

وسيعقد المؤتمر في مدينة دمشق في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني سنة ١٩٣٨ الموافق لعيد الفطر المبارك

سبيل المؤتمر التمهيدي للشباب العربي

- أولاً : المؤتمر قومي شعبي عربي
ثانياً : يعتبر المؤتمر أن القومية العربية هي مظهر الشعور
(٢) لحذف في هذا النفل (استجيا) لانتهاء الساكنين بد أن قلبت ألفا
(٣) قد يكون تطبيع والأمل المحذوفة

المقاومة المسلحة دفاعاً عن الشرف الوطني ، لأنه إذا كان من الشجاعة أن يقضى للره في عارية عدو بقوة في القوة والعدد ، فإنه يكون أكثر شجاعة إذا رفض أن يحارب ورفض أيضاً أن يذعن . وما دام الموت هو النتيجة في الحالتين تغير للإنسان أن يكشف صدره للعدو ليقتله ، من أن يعد إليه يده ليقتله ، أو عللاً جوارحه بالحق عليه — وروح المصر الذي نبش فيه نسمي كلام غاندي تحريفاً لأن غاندي يريد أن يرى الناس كلام فلاسفة . ونحن لا نشك في أن هذه الفلسفة الناعية هي علة شقاء الهند وسبب فشلها في نضالها ضد الإنجليز . ورحم الله النبي حيث يقول :

« إذا لم يكن من الموت بد فز السج أن تكون جباناً ناري الشباب الانجليز »

في سبتمبر الماضي فكر رجال التربية الانجليز في تأسيس ناد للشباب الذين هم دون العشرين ولا يقلون عن الخمسة عشرة سنة ، وقد تأسس هذا النادي العجيب بالفعل وعقدت أولى جلساته في مساء الرابع من أكتوبر الحال فكانت جلسة غربية جمعت الأخلاط والأشبات من الشبان والشابات من جميع الطبقات ، وستمن وزارة التربية الانجليزية بجلوسات هذا النادي فتعين لكل منها مرشداً Chairman من أبرز رجال الفكر في إنجلترا فيحاضر الأعضاء في موضوع خاص يختاره هو من الموضوعات التي تهتم الشباب والتي تؤهلهم دراستها لفهم الحياة الصحيحة والمفروض في الحاضر أنه لا يفرض آراءه على الأعضاء ولما فهو مستعد لمناقشتهم بعد المحاضرة ولا بأس من النزول على وجهة نظرهم إذا كانوا هم المسيبين . ووزارة التربية تشد من وراء هذا النادي تنشئة للشباب على حرية الرأي والاتصال المباشر بزعماء الفكر في البلاد ، ويتنير أعضاء النادي في فترات قصيرة ، وليس في ذلك تقوية للفرسة على من لا يحضر الجلسة لأن الأحاديث تداع كلها من محطة الاذاعة البريطانية فيعنى إليها جميع الأعضاء الآخرين في قول الامام المكبري

أورد من قول المكبري في النفل (استجيا) ما فيه الايضاح للشاقي لأن (رسالتنا) للكريمة ، لسان حالها يقول مقال صاحب (الكشاف) : « أنضج رأيك إنضاجاً ، ولا تخدججه إخداجاً^(١) »

(١) من الخار : أخدج أمره لم يحكمه ، وأنضجه أحكمه ، وكل تصان في شيء يستأمر له الخداج (الأساس)



هكذا تكلم زرادشت

ترجم: الأستاذ فليكس فارس

للدكتور إسماعيل أحمد آدم

سديق الأديب النابغة فليكس فارس علم من أعلام البيان في الشرق العربي ، وعرفته المروبة على منابرها في سوريا ولبنان خطيباً مفوها يدعو لأحياء الثقافة العربية ؛ وعرفته لثة الضاد ذائداً عن حياتها أمام تيار المعجزة الدخيل ؛ وعرفته الشرق العربي رسولاً يرفع رسالة غيبية للشرق أمام يقينيات أوروبا الجارفة و « رسالة المنبر إلى الشرق العربي » التي أصدرها منذ عامين

الشامل للشعب القاطن في البلاد العربية للربط بجامعة اللغة والثقافة والآلام والأمان والبيئة الجغرافية

ثالثاً : يعتبر المؤتمر أن الحركة القومية العربية هي الانفصاح السلي عن شعور التضامن الذي يشمل العرب في شتى أقطارهم ، وهو يرى أن من أهم عناصر الحركة القومية العربية ما يلي :

أولاً : التحرر من الاستعمار الأجنبي بالوسائل التالية :

أ - إيقاف الوعى القوى بين سائر أفراد الشعب ومكافحة الدعايات الأجنبية

ب - تضامن العرب في سائر أقطارهم للحصول على استقلالهم وحريةهم

ج - تحقيق التنظيم الشبي الحزب ضمن أهداف الحركة القومية العربية

د - تأمين حرية الفكر والكلام والاجتماع وسائر الحريات العامة والفردية للعرب في كل قطر من أقطارهم

أ - نشر الثقافة بين جميع أفراد الشعب

١١٥٤٦

صرخة مدوية إلى الضمير العربي تظهر لك فليكس فارس على حقيقته . فهو ينظر للعالم من ناحية ارتضاها شعوره فسكن إليها عقله ، وقبلها وجدانه فزل عندها فكره . فهو شاعر في تفكيره وفنان في منطقته وداعية في علمه ؛ ولهذا تقع على الشيء الكثير من الفارقات في كتابه ، تلك التي أجليتها في نقد مستفيض نشرته لنا مجلة « المصبة » في العدد الثاني والثالث من السنة الرابعة . ذلك أن فليكس فارس رجل يؤمن بخيالات الأمل ويعيش في ذكريات الماضي ، فهو يعيش في الحاضر بكيانه المادى ، أما عقله وروحه فهما في الماضي ، ينظر إليه بمنظار ناصع مكبر ؛ أما الحاضر فنظاره أسود مصغر ، ولهذا تجده يهيب بأهل الشرق أن يخلعوا عنهم رداء مدنية الغرب التي لبسوها في المصور

ب - تعميم التعليم الابتدائي الاجبارى المجانى ، وتوحيد برامج التعليم في الأقطار العربية

ج - إنشاء مؤسسات ثقافية شعبية في كل قطر من الأقطار العربية والسعى للتقرب بينها

د - تحرير المرأة بتعليمها وتنقيتها

ثالثاً : إقناذ الشعب العربي من الفقر والبؤس بالوسائل التالية :

أ - الانتعاش الاقتصادى العام

ب - تشجيع الانتاج الوطنى الزراعى والصناعى وحفظ ثروة البلاد الطبيعية

ج - تزييق العلاقات الاقتصادية بين الأقطار العربية والعمل على رفع الحواجز الجركية بينها

د - رفع مستوى حياة الشعب

رابعاً : إيجاد صلة وثيقة بين العرب وإخوانهم في المهاجر ودهوشهم للمساهمة العملية في إنعاش البلاد اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً

الأخيرة وأن يترجموا لفطرتهم التي تفجرت منها في الماضي أنوار
الموسوية والميسوية والمحمدية

هذا هو صديق فليكس فارس كما عرفته من مطالعة كتابه
« رسالة النبر »

ولقد ترجم أخيراً أنرين عن اللغة الفرنسية ، أولها قصة
لألفريد دي موسيه ، وثانها كتاب زرادشت لفردريك نيتشه
وترجمة هذين الآخرين من قبل صديقتنا فليكس فارس مدعاة
لنا للتساؤل عن الأسباب التي دفعت لترجمتهما :

يقول أديبنا النابغة في تمهيد لقصيدة « رولا » لألفريد
دي موسيه وقد نشرتها له المقتطف في عدد مايو من هذه
السنة : « إن في بذل البيان لتفكير الغير كثيراً من التضحية
لكاتب اندقم تفكيره في بيانه ، لأن هذا البذل يستلزم إقامة
حاجز بين القوة البدعة مما كمن فيها تذكراً وتنسيقاً ، علماً
بالاستقراء وعلماً بالحس الباطني ، وبين قوة التعبير تصويراً وتلويناً
وتشبيهاً . وفي هذا الفصل من الجهد ما لا يدركه إلا من يعاينه ،
ولا يمانى هذه الشقة كل من يقتحم الترجمة إطلاقاً ؛ فإن من
الترجمة ما لا تمتدح الاقتدار على النسخ ، وليس هذا النوع
ما ندنى ، فالترجم الذي ينقل كتاباً يبحث في صناعة أو مسألة
اقتصادية لا يكون عمله إذا هو امتلك ناصية اللغتين إلا عبارة عن
كتابة ما سطرنه الريشة من الزئبال إلى الجبين بكلمات يخطها القلم
من الجبين إلى الشبال ، ولئلا هذا العمل قيمته زلا نكر ، غير أنه
جد بعيد عن مجال البيان الأدبي ، وليس فيه غير أثر الجهد
والاطلاع والدقة ، إذ لا يمكن أن يتضمن شيئاً من شخصية
الترجم الأدبية

شتان إذن بين من يترجم ومن يسلمخ إنشاءه عن تفكيره
ليكون هيكلاً سوياً من للبيان محتله روح مؤلف مبدع فنان »
ومهما يكن قيمة هذا الرأي قالت فيه عنصراً من الحق
في بيان منحي الترجمة عند أديبنا . إذن فلنا أن نقاسم —
ويكون لتساؤلنا عمله — عن العناصر التي تكافأت بين هذين
الآخرين اللبانيين وبين نفس المترجم ، حتى كبده نفسه جهد
إسكات ما فيه من القوة للبدعة ، وعمل راضياً على إعادة بيانه
بلنته لتفكير غيره ؟

إن في الإجابة على هذا السؤال حل مشكلة ترجمة أديبنا

لهذين الآخرين دون غيرهما من تراث الأدب والفكر الغربي :
أما « الاعترافات » فهي قصة حب « ألفريد دي موسيه »
ل « جورج صاند » وهي تمتاز بعمق الاحساسات وزخور
الشاعر ، ولكن فكرتها وخيالها ضعيفان . ذلك أن « ألفريد
دي موسيه » كان « رومانياً » يفلب شعوره عقله وإحساساته
تفكيره ، ومن هنا كان لا يتقدر على التحليق في أجواء الخيال ...
وهذا الطابع الذي يسم « الاعترافات » هو الذي يجابو مع نفس
المترجم ، ذلك أنه من طراز المؤلف في طابعه الشخصي

هذا إلى أن القصة وإن لم يكن لها مقام يذكر في تاريخ
الفن القصصي ، فإن أديبنا المترجم فتن بما فيها من إحساس
صادق وروست بيل ، هو كل ما للإعترافات من ميزة . ومن
هنا نجد أن المترجم نزل عن بيانه لموسيه راضياً . ذلك أن الصور
والإحساسات التي منها توسيه في كتابه قريبة من نفس المترجم
ليست غريبة عنه ، فهذا موسيه يرى مع فليكس فارس أن دام
العصر — الذي حاول موسيه أن يصوره في مستهل كتابه
فأخفق — نتيجة للندنية الآلية . وهذا الداء ظاهرة من ظواهر
اليوم في جيل شباب هذا الشرق العربي ... ومن هنا اعتد أن
المترجم رأى في الاعترافات علاجاً أدبياً لداء العصر . ومن هنا
نرى أن فليكس فارس لم يترجم كتاباً بترجمة « الاعترافات »
إنما وجد في ألفريد دي موسيه من يهبر عن إحساساته وأفكاره
تعبيراً سادقاً في « الاعترافات » فنقلها للعربية وكأنه ينشأ
من نفسه

إذن فليس لنا أن نعيب على المترجم نقله كتاب « الاعترافات »
إلى العربية ، مهما كان رأينا في الاعترافات . ذلك أن الأفكار
والاحساسات البشوة في « الاعترافات » تنبع من صميم نفس
المترجم . فكل اعتراض عليها اعتراض على طبيعة بشرية :
أما كل ما يمكن أن يدار من البحث حول ترجمة الاعترافات
فهو مقداره نصيب الترجمة العربية من روح الأسفل الفرنسي ، ونحن
نعقداً : « أولاً أن المترجم مهما يكن متدبر تصرفه في الترجمة ،
فإن روح الاعترافات في أصلها الفرنسي لا شك قوية واضحة
في الترجمة ، ذلك أنها لا تنزل من المفردة على الترجمة وإنما تنزل من
روح للمترجم

أما كتاب « زرادشت » لفردريك نيتشه ، فإن بعض

ولا أدل على هذا من تصرف المترجم في كلام نيثشه وتأويله
وتحريكه عباراته تحريكاً يسدها كل البعد عن مفهومها .

يقول نيثشه في فصل « بين غادتين في الصحراء » على لسان
« زارازوسترا » نشيداً يستهله بقوله :

إن الصحراء تسع وتمتد فويل لمن يطأج إلى الاستيلاء عليها
باللهابة !

باللهابة تليق باللهابة صحراء إفريقيا !

تليق بأسد أو نذير يهيب بالناس إلى مكارم الأخلاق
إنها لروعة لم نسط عليك يا صديقتي عند ما أتيج لي أنا ابن
أوربا أن أحلسر عند أقدامك تحت ظلال النخيل .
حي على الصلاة !

فهذا « أسد الصحراء » رمز « للنبي » رمز « لانبساط
الفضائل العليا وتمردنا على الجحود والتضعضع في الحياة ...
و « سلام » رمز « لحي على الصلاة » .

هذا ما يقرره صديقنا في مستهل الترجمة ، ولو ذهب لتدعيم
تأويله إلى عالم أحصائي في فلسفة نيثشه هو الدكتور « روبرت
رينجر » أستاذ الفلسفة بجامعة فينا — الذي يظهر أنه يوافق
صديقنا المترجم بمض الموافقة في تأويله — إن صح ما نقله
المترجم عنه ... !

ولكننا لو راجعنا الدكتور « رينجر » وخاصة مجلده
الضخم عن نيثشه ، فالتا لا نجد وجهاً في كتاباته يتفق مع تأويل
أديبنا النابغة فليكس فارس .

ومع هذا فرأى الدكتور رينجر « لا يقدم ولا يؤخر في
الموضوع ، ذلك أننا نجد تفسير هذه الرموز جلية في كتاب
« زارازوسترا » من مطالعة للنشيد في ضوء روح الكتاب عامة .
ونحن نقدر أن « أسد الصحراء » رمز للعقل الانساني الطموح
إلى نيل حريته وبسط سيطرته على حياته ؛ أما الصحراء فتفهمها
على أنها الحياة النحرة . أما صرخة الأسد أمام غادات الصحراء
فهي صرخة الارادة في الانسان الطموح لنيل حريته ، وغادى
الصحراء ، هنا فضائل الحياة ، ولكن أى حياة ؟ ... ترجع
الحياة للمستعبدة .

اسماعيل امير أرهم

(البنية في المدد القادم)

الصعوبة يدوللنظر إذا حاولنا أن نثبت وحدة المزاج بين الفيلسوف
الألماني والمترجم العربي ، ذلك أن المؤلف مشهور بتجديده والمترجم
مؤمن مشهور باغراقه في التدين ... وأين الإلحاد من الايمان ؟
ولكن لو نظرنا لبواطن ، فالتا نجد وحدة في المزاج بين
المؤلف والمترجم ، هذه الوحدة تقوم على الاغداق والطبيعة الفنية ،
ذلك أن نيثشه فلسفته ليست نتيجة لترجمة فلسفية إنما هي تجربة
— الدنيا أملت على طبيعته الفنية ما أملت ... ومن هنا كان نيثشه
فناناً أكثر منه فيلسوفاً . وروحه الفنية قديمة ، وللطابع العبري
نتيجة ، لتأثره بالأدب العبري التي تبحر فيها . وهذه الروح السامية
Semitischen هي التي أخذ بها المترجم ، بما فيها من الحقائق
إزاء الوحدة المتجلية لتكون في روح الفيلسوف الفنان . ومن
قبل نفت الأديب الناقد عباس محمود العقاد في دراسة سريعة له
للتنبى إلى أوجه الشبه بين نيثشه وللتنبى ، ورأى لها فلسفة في
الحياة واحدة ، تتناول ستمها ومروفاها ، ولا تتناول مصادرها
ومصادرنا . ولقد وقف العقاد وقتئذ حائراً في تفسير أوجه الشبه
بين شاعر العرب الكبير ومفكر ألمانيا وفنانها الكبير ، وهو
لو ذهب من ناحية الطبيعة الفنية بعلم أوجه الشبه بين الرجلين
مستميناً بالعوامل التي تكافأت مع هذه الطبيعة ، لكان نجح في
بحثه أضاع ما نجح .

مضى صديقنا فليكس فارس بترجم عن نيثشه كتابه ،
مأخوذاً بهذه الروح ، ونحن نعلم أنفسنا ونظلم الحقيقة
إذا ذهبنا نقارن بين كتاب زارازوسترا في أصله الألماني وبين
ترجمته العربية ، لأن أديبنا المترجم رجل أنصب تفكيره في بيان
عن طريق الاشتراك بين الملة والمول ... ومن هنا كانت ترجمته
سلخ لتفكيره عن انشائه — كما يقول هو — ليكون انشاؤه
هيكلاً سوا من البيان تحتل روح مؤلف مبدع راجب بيان وفق
كفرد بك نيثشه . ولما كان السلخ غير مستطاع في كل الحالات
كانت أفكار المترجم تنسرب إلى تفكير نيثشه فتختلط به أو تبطل
مفهوم كلامه يتعرف بعض التحريف حتى يجوز الكفاة لنطق
الترجم ، وآثار هذا الانحراف جلية في الترجمة ، تارة في صورة
تصرف ، وطورا في صورة تفسير وتأويل . ومن هنا كان لنا أن نعتبر
لترجمة تحمل طابعاً شخصياً ينصل بالمترجم ، لا عند رايه فحسب
بل يتسكناً ومنطقه إلى حد كبير



رو على رأى

الاستاذ توفيق الحكيم في إنهاض المسرح المصرى

نشرت «الأهرام» التراء في الأسبوع الماضى خلاصة المذكرة التى قدمها أديبنا الكبير الأستاذ توفيق الحكيم إلى لجنة ترقية التمثيل العربى، فاطلعت عليها اللجنة المذكورة وأقرتها، وخلاصة هذه المذكرة هي أن الأستاذ يرى أن الملاحظ في حركات ازدهار المسرح في جميع الأزمنة وجميع البلاد أنها كانت نتيجة عوامل ثلاثة :

أولاً - رقى الجمهور الذى يراد المسرح

ثانياً - قيمة الكتاب الذين يكتبون للمسرح

ثالثاً - خطر الزناد الذين يذيعون أعمال المسرح

ولا ريب أن « الناقذ القديم » يشكر أديبنا الكبير على مساهمته في معالجة هذا الموضوع الدقيق بتحقيق أدبي استنباطي يسرنا أن يكون أكثره متفقاً مع ما نشرته الرسالة في أعدادها الماضية حول هذا الموضوع

ولكننا نخالف الأستاذ الحكيم في قصره إنهاض المسرح على مراعاة العوامل الثلاثة السابقة دون أن يبنى قليلاً أو كثيراً بالموامل التمهيدية البحث التى هي الأصل - كما هو معروف - في نهضة المسرح وفي تحقيق الموامل التى ذكرها الأستاذ الحكيم وهذه الموامل هي (المسرح) و (الاخراج) و (التمثيل) بمسئولياته المتعددة ؛ وهي ما أسميناه في مقالاتنا السابقة (المرض) . وقد قلنا في صدره ما نصه (١) : « ولكن قيمة البضاعة هي أهم الموامل في جذب (العميل) بلامراء . وكلما ازداد استواءها على الميزات والخصائص التى يرغبها ويريدها ، ازداد إقباله عليها وتشجيعه لها واتجه الفرق لدينا هي التى تميزت بإدارتها بفهم مزاج الجمهور وميوله . ومع ذلك فهناك بدهيات عامة يتفق عليها الجميع دون

(١) ص ١٠١٩ من العدد ٢٧١ من الرسالة

مراعاتها لإنهاض حتى في المسرح ... الخ
ومخالف الأستاذ كذلك في بعض ما اقترح لإنهاض المسرح من وسائل عملية سريعة فقد قال في صدره (تهذيب النقد الفنى) : « أما للنشر في المجلات فيوزع جزء كبير منه على أصحاب الصحف المجهولة الذين يهددون ويتوعدون ويخشون من لسانهم البذيء . فطريقة الدعاية في الفرقة إذن متينة وينبى أن تستبدل بالنشر في أهميات الصحف اليومية فقط ليلة التمثيل ، على أن يبنى بالنقد المالى كوسيلة من وسائل الاعلان . وذلك بأن يتفق مع أربع جرائد يومية كبرى ومجلتين أسبوعيتين أديبتين كبيرتين على أن يلحق بكل منها أديب كبير معروف بعين بالذات يكتب في كل أسبوع مقالا أدبيا عن المسرح وتتولى الفرقة دفع أجره من حال الدعاية . بذلك تضمن للفرقة أن ستة كتاب كبار مسموحى الكلمة يكتبون عن أعمالها في ست صحف كبيرة بمعدل مقدور كل يوم وتلك دعاية واسعة النطاق لا تدهلها دعاية أخرى ، دعاية يصل صداها إلى كل الآذان المهدية ... الخ »

ونحن لا نحب أن نناق على هذا الكلام بأكثر من رجائنا الأستاذ الكبير أن يذكر لنا أسماء ستة من كبار الكتاب المعروفين في استطاعتهم التحدث عن المسرح الحديث الذى يسبقه ويمير به جمهور عال ومؤلف نابغة ، فإذا فعل كنا لحضرتة شاكرين !
(الناقد القديم)

الن نيقست

قصص في مقطوعات من الشعر المنشور

تأليف

عبد الله هضف

الكتاب الذى يسمك أين الثانى من بين سطور

يطلب من

مكتبة النهضة المصرية يتارح للدايع ١٥ بالقاهرة